

هموم و آلام

ديوان شعر




همومٌ
و
آلام

الشيخ المجاهد
أبو حمزة المُهاجر
رحمه الله



مؤسسة الفرقان







بالتنسيق مع مكتبة

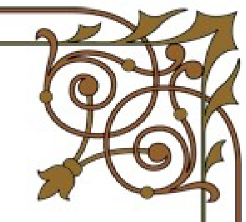
(الهمّة)

بدولة العراق الإسلامية

ربيع الأول - 1432







كلمةٌ بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

نضعُ بين يدي المسلمين هذا الدّيوان القصير والذي احتوى مجموعة قصائد كتبها الشيخ المُهاجر رحمه الله في فترات مختلفة من حياته الجهاديّة الحافلة، وقد صرّح في مقدّمتها أنّ ما كتبه هنا هو ما أسعفته به ذاكرته بعدما ضاعت أغلب القصائد في خضمّ الأحداث التي مرّت عليه، وسيجد القارئ إن شاء الله، أنّ القصائدَ رائعةٌ رغم بساطتها وسُهولة التّعبير فيها، فالأحاسيس الصّادقة للشّيخ رحمه الله زيّنته بأجمل حُلّة، وقد اهتمّ رحمه الله بالإفصاحِ عن مشاعره أكثرَ منْ أيّ شيءٍ آخر، لذلك لن يجد القارئُ مكاناً للتكلّف بين أسطرها...
ومن الجدير ذكره هنا أنّ الشّيخ رحمه الله أنزلَ أشرعتَه في بحرِ الكامل، لسهولته ووجودِ مساحةٍ أكبرَ للتّعبير فيه، رغم أنّه تطرّقَ لبعض البُحور الأخرى، ومما زادَ القصائد جمالاً أنّها وثّقت بصدقٍ صوراً من أحداثِ مسيرتِه الجهادية، وكأنّ الرّجل لم يعِش لدُنياه لحظة، فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثوابَ والنّعم...




مُقَدّمَةُ الشّيْخِ أبي حَمْزَةَ المُهَاجِرْ - رَحِمَهُ الله تَعَالَى

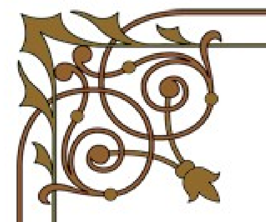
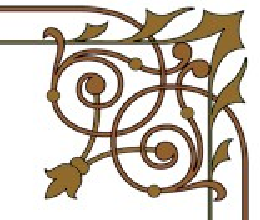
الحمدُ لله الذي اصطفى العرَب على العالمين، وحفِظ بالقُرآن أمّة نبيّنا الأمين، والقائل في مُحكم التنـْزيل: {**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**}،
والصّلاة والسّلام على القائِل لشاعره كما في الصّحيح: "**إِنَّ مِنْ الشِّعْرِ حِكْمَةً**"، والقائِل كما في الصّحيحين عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَسَّانَ:"**اهْجُهُمْ** أَوْ قَالَ **هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ**".
ورضي الله عن أصْحابه الذين جاهَدوا المُشركين بالبَيان كما جاهدوهم بالسّنان.
أما بعد:
كنتُ أقرأُ قولَ ابن عبّاس رضي الله عنهُما عن الشّعر كما في المُسند بسندٍ صَحيح قال: "إذا خَفي عليكم شيءٌ من القُرآن فابتغوهُ من الشّعر فإنّه ديوانُ العرب"، فكنتُ أظنّ أنّه يؤرّخ لأيّام الناس وتواريخهم ولُغاتهم فحسْب، وإذا بي أعلمُ أنّه يؤرخُ لمشاعر العرب وأحاسيسِهم، فكلّما قرأتُ بيتاً كتبتُه منذُ زمنٍ شعرْت أني أعيشُ جوّ النّص، وأرجعُ بأحاسيسي وكلّي إلى تلك الأيّام.




وإنّي أعلمُ وأعرفُ من ّنفسي أني لستُ من أهلِ الشّعر وفنونه، وما كنتُ لأغوصَ في بحاره لولا مشاعرَ حملتني على أمواجه، فما كتبتُ كلمةً قطّ إلا ووراءَها ما يحملُني على ذلك.

وما بينَ يديكَ يا أخي إنّما هو نُتفٌ من قصائدَ طويلةٍ ضاعت منّي وحاولتُ أن أتذكّر بعضَها قدر المُستطاع، وما ضاعَ من قصائدي ثلاثةُ أضعاف ما بين يديك أو يزيد.
ثُمّ إنّ أعداءَ الله أخذوها مرّتين وقصفوها مرّة، وفي كلّ مرة أحاول أن أتذكّر بعضها فتأتي الأخرى لتذهب بالبقيّة، وفي أحداث الفلّوجة الثّانية طلَب منّي أخي وشيخي الحبيب أبو مصعب رحمه الله تعالى ألاّ أدعَ الورقة والقلم، فكنتُ أسجّل شِعري ومشاعري، حتّى اشتدّ الخطبُ، وكنتُ أقفز من بيتٍ لبيت وأضعُ دفتري إلى جانب مخزني، حتى حوصِرتُ في أحد البيوت وأيقنْت بالهَلاك ولم أشكّ في ذلك، فأبصرتُ عجوزاً كان لها فضل كبيرٌ عليّ، فقُلت لها: يا أمّي هذا مالي، هوَ لكِ، وهذا الدّفتر حاولي إيصالَه إلى إخواني فإنه عندي لا يقدّر بمال، وكنتُ أرجو أن يصلَ إلى ابني ولعلّه يقرؤه بعدما يكبُر فيعرفُ ما كان عليه أبوه، فلا يحيد, ولعلّه يتّعظُ، لكن ضاعَ الدّفتر... ولذا إنْ كانَ ثمّة إهداءٌ لهذه المشاعر فإنّي أقول:

إلَيْكَ أنْتَ يا بُنَي..
أُهْدِيْ مَشَاعِرِيْ...
فَافْهَمْ عَنّيْ وَالْزَمْ الطّرِيْقَ طَرِيْقَ الجِهَادِ والاسْتِشْهَاد..

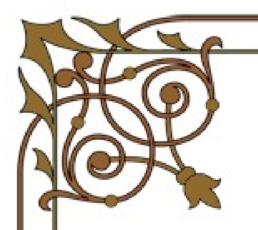
فَإنّيْ قَدْ وَهَبْتُكَ لله...
فَلا تُخْزِنِيْ يَا بُنَي..
وَأَسْأَلُ الله ألاّ يَرُدّ عَطِيّتِي , آمين...

(يا دُمُوْعِيْ!!)[1]

أعدّ الرّوافض المجوس والمحتل الصّليبي مسرحيّة الانتخابات العراقيّة، ومنْ عَجائِبِ الدّنيا أنّ يذهبَ قـادةُ الإخـوانِ خَـدماً وأتْباعا عندَ الرّافضي "علاوي"، ممّـا لبّس على أهلِ السّنّة أمرَهُ، ونسُـوا جـرائمَ الخَـبيثِ فيْ تَدمير الفلّوجة والقـائِم وحديثةَ وتلّعفـر، وقدْ هـالَني أنّ قائمـةَ الرّافضي كـانَ نصـيبُها الأوفَرِ في المنـاطِقِ السـنّية، ولا حظّ له على الحقيقةِ بين بني دِينه، بلْ من غرائبِ الأمـور أنّـه حلّ أولاً بالفلّوجة!، واحتفلَ بفـوزه أهلُ الأعظميّة، فقُلت:

أهلّـي يا دمـوعي بالبكـاءِ ... وثـوري يا شـجوني للبـلاءِ
لعمـري ما عـرفْنا في آبـائي ... خنـوعاً لا وحـتى في النـساءِ
فمـا كـنا زمـانا غـير أسـدٍ ... تصيـدُ العـزّ مـن جـوف الفناء
فمـا هـبْنا حصـاراً للبـلادِ ... ولا غـزوَ التـحالف للســماءِ
فمـا بال الأصـاغر في نعيـقٍ ... تريدُ الخير من شــرّ الوبـــاءِ
أجـبْني يا فـؤادي هـل تطـيقُ ... هلاكـا للعــشيرة بالشقــاء
أجبْـني لا تدعـني هل صحـيحٌ ... لشيـعيٍّ هتـــفنا بالفــداء
أحـقٌ أم خيـالٌ ما سمـعتُ ... أكـادُ أُجـنّ من مـرِّ الحسـاءِ
أحـقٌ يا عـبادَ الله رشــداً ... أردْتم مـن كـفورٍ بالقـضاءِ
وربي ما لثـأر قـد نسيـنا ... أينـسى القـتل صـبحا والمسـاءِ
أيـنسى العـرض تـنهشُهُ كلابٌ ... لهـم نـبذ الروافضِ في السـماءِ
لمـاذا يا عبـادَ الله حِـدتُم ... وشـرعُ اللهِ يـبرقُ بالصفـاءِ

[1] - هذه القصيدة والتي بعدها من آخر ما كتب الشّيخ رحمه الله قبل أن يترجّل..

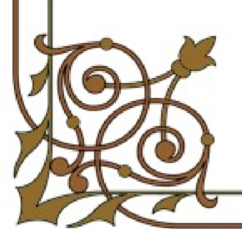


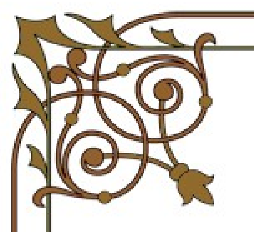

(قَوْمِيْ وَالشِّرْكُ)

ماذا يفيد المشتكى ... والقلب أنهكه البكا
ماذا أقول وقد أبى ... فعلُ العصاة المبتغى
إني أردتُ نجاتَهم ... رغمَ المكارهِ والأذى
إني أردتُ فلاحهم ... دنيا ودينا في العلا
إنا بذلنا وسعنا ... نحمي العشيرة من بلا
قالوا إليّ أما ترى ... طعنا بعرضك قد سرى
سرا وجهرا أضرموا ... نارَ العداوة في الورى
فلما المحبة كلها ... هذا الجزاء وما جرى
قلتُ المحبةُ للأهل ... شيءٌ جُبِلتُ فلا قِرى
هذا النبي محمدٌ ... يرجو هداية من أذى
ردّ الجبال بطائف ... يرجو وليدا ما درى
حسبي النّبي ونهجه ... حبٌّ وحرصٌ ما حيا

(رَمَضَانُ وَالجِهَادُ)

أنْعِمْ حياةً في الجهادِ وفي ... إنَّ الجهادَ مجامعُ الإيمانِ





الهدى
فالْزَمْ سِلاحكَ لا يغيبُ بريقهُ
وارْمِ بنفْسكَ في النزالِ فإنَّما
آجالنا محسومةٌ أوقاتُها
شهرٌ كريمٌ قد أطَلَّ صباحُهُ

إنَّ السلاحَ وسامةُ الفرسانِ
لا تَقْصرُ الأعمارُ للشجعانِ
فاطْلُبْ حياةَ الخلدِ في رمضانِ
فاضربْ وكبِّرْ لا تكن كجبانِ

(أَبَتَاهُ)

أبتاهُ لاحَ الشطُّ ولَّت مِحنَتي
أبتاهُ هذا الرَّكْبُ جدَّ مسيرهُ
وَمَضتْ مَسيَرةُ الفلاحِ يحُفّها
وتقاطرَ السُّعداءُ كلٌّ يَرتجـي
أبتاهُ كيف أكونُ آخِرَ قادمٍ
لا يستوي من جادَ بَعْدَ مَسَرَّةٍ
فالسابقونَ الأولون أولئكم
أبتاهُ هذي المـــلاحِمُ كشَّرتْ
وتقدَّمَ النجباءُ يقْطُرُ كلْمُهُم
أبتاهُ لو بَخِلَ الكريمُ بروْحِهِ

بدمي سأروي روضتي وجناني
وَتَجهَّزَ الفرسانُ فــي صفّانِ
نورٌ وطيبٌ يمَلأ الوجـدانِ
شَرَفَ الطريق وصُحْبَةَ الإخوانِ
والفوزُ كلُّ الفوزِ للسُرعَانِ
ومضحِّياً بالنفسِ قبلَ زَمَانِ
قد قُرِّبوا في جنةِ الرضوانِ
وغدا الفِـرارُ مَعَرَّةَ الرُكَبانِ
روَّى نباتاً بذْرَةَ القرآنِ
لطغى كفورٌ خائرُ البنيانِ
وبدا الصَّباحُ يلوحُ بالأغصَانِ
فعدوُّنا مُتصدِّعُ الأركـانِ






أبتاهُ ولَّى ليلُ كلِّ فجيْعَـةٍ ... أرضاً تئنُّ بريـــحةِ الأنتانِ

إنّا وربّي كاسِرون عدوّنـاً ... كرهاً عَشقْنَاهُ لِوَعْـــدِ جنانِ

إنَّا بربّي قادِمُـــون نُطهِّرُ ... وَتكدُّرُ اللذاتِ بالأحـزانِ

أبتاهُ لَسْتُ لذاتهِ أهوى الردى ... ما اخترتُ إلا صُحْبَةَ الفرسانِ

أبتاهُ منْ يبغي الهمومَ عَذَابهَا ... والطيْبُ في ركبِ الجَـهَاد عيَانِ

أبتاهُ لو عادَ الزَّمانُ وَرَاءهُ ... مَشْرُوطةٌ بِعَبادةِ الـدَّيَانِ

إن الجبانَ يقيم فوق بَعرِهِ ... وَجهادُنا مِن صِحَّةِ الإيمانِ

أبتاهُ نحنُ ودائـعٌ مَرْدُودةٌ ... اللومُ كلُّ اللومِ في الخُذْلانِ

فطريقُنَا حقٌ يسيرُ لرَبِّنا ... حاشاكَ هذا كالقعودِ سِيَانِ

أبتاهُ لا تلُمْ طهارةَ دَرْبِنا ... فالذلُّ في الإدبارِ والكِتْمانِ

أبتاهُ ماذا لو أَمَــرْتَ بفاحشٍ ... فاغْفِرْ أبى خَطَئي كما نِسياني

فرضٌ عظيمٌ غُيِّبَتْ أحْكَامُهُ ... رِضَاكَ عنِّي يا سكينَ جنَـــاني

أبتاهُ إن سُفكتْ دماءُ بُنَيِّــكَ

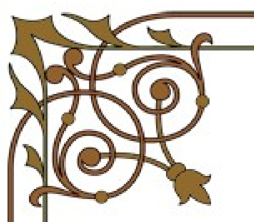
بَعْدَ الإلهِ لَسْتُ أَبْتــغى سوى

———

(أَسَدُ الجُوْلاَنِ)

لله درُّ فوارسٍ وكريمِهِمْ بالنفسِ والأموالِ كانَ ... من دوَّخَ الأعداءَ في الجولانِ



جهادُهُ
شهمٌ كريمٌ لا تـَمَـلُّ حديثَهُ
متأدِّبٌ كلمـاتـُـهُ فكأنَّها
عَجِزَ الرجالُ تشبُّهاً بعجوزِهِ
لوحيدها دَفَعَتْ رَجاءَ رِضائِهِ
شمسَ الضُّحى أفْجَعْتنا بِرحيلكَ
قمرَ الدُّجَى وَجِدَتْ عليْكَ جَوارِحاً
فابكي عُيوني بالدموعِ وبِالدِّما

أعني بذلك ناصِرَ الإخوانِ
في القلبِ مكمنهُ وبالعينانِ
منحوتَةٌ مضْبوطَةُ الأوزانِ
نِعْـمَ الأمومةُ في رُبَى الإيمانِ
خَطبت لَهُ حُورِيّةَ الرضوانِ
في القلبِ تبقى عاليَ البنيانِ
آلامُ بُعدِكَ حطَّمتْ وجداني
والقلبُ قَرحٌ مِنْ لظى الأحزانِ

____

(المِحْنَة)

كُتِبَتْ هـــذه القصـــيدةُ في حيّ نزّال في الجهةِ المُقابلة لجـــامِع الفِردَوس، حيثُ دارت في هذا المكان أشدّ معارك الفلّوجة ضراوةً، وهي مشـــاعر سطّرتها ولعلّي أدوِّنُ معركةَ الفلّوجة ومَـــا بِها مِن كراماتٍ فيْ وقْتٍ لاحقٍ إذا تيسّر لنَا ذَلك إنْ شاءَ الله...

أطَّ الفــؤادُ بمِحْنةٍ تتعاظمُ
إخوانُ عمري في مهبٍّ عاتيٍ
من أين أبدأُ فالخطوبُ ثقيلةٌ
كنا وكانوا تلك أوّلُ قصتي
يا سامعاً عن قصتي وعَذَابهَا
أوبعدما كنا نجوبُ ضواحياً

إنَّ البلاءَ يَدوسُ بالإخــوانِ
يُعْمـي العيـونَ بلمحةِ الأجفانِ
وَسَمتْ همـومي فوق كل بيانِ
كـونٌ يُفَجِّرُ طاقةَ البركانِ
حزني يفيضُ ويُغْرِقُ الشطــآنِ
شمَّ الأنوف أعزةً بسنانِ
ونعانقُ الجـَوزاءَ والقمـرانِ
وكأنَّ فينا خالد الفرسانِ





نتنفسُ الصعداء في أسحارِنا
فصهيلُ خَيْلِ اللهِ ينْشِدُ مَجْدَنا
وتُبارك الهيجاءُ خُفَّ موحدٍ

أمِنَ النساء وفي الخُدُورِ فلا
أطفالُنا عرفوا الكرامةَ عزَّها
بَدَت المدينةُ شكلها كعروسةٍ
غَبِطتْ وصَائِفُها بهاءَ رِجالها
ثار الغبارُ من الركام مذلةً

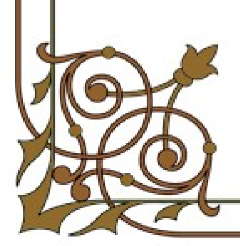
ماتتْ حقولٌ بالكرامة روِّيت
وتمايلَ الزيتـونُ يسكبُ دَمْعَةً
الحزنُ ظِلّي والهمومُ ردائيا
دبّابةٌ بالموت تَقْذفُ نَارهَا

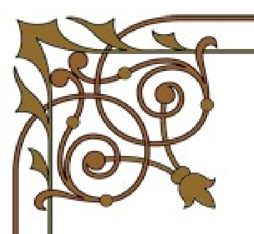
عصفٌ يبيدُ ديارَ قَوْمٍ أهلها

بيتٌ لبيتٍ هُدِّمَتْ ومنازلٌ

حِمَمُ الهلاكِ تُدَمِّرُ المَنْصورة
قصفٌ يُطـيـرُ حجـارةَ المعمورةِ
أفلا سَمعْتَ صرَاخَهُ عُمْرَاننا
لا تتركوني يا بشيرُ لحـالـيـا

تتسابقُ الذراتُ للقدمـانِ
يخفـنَ مِنَ الأعادي قاصياً أو دانِ
لا لن تُهابَ زيارةُ الصـلبـانِ
وتزيِّنَتْ لشريعةِ الرحمــانِ
وبدتْ تُمَشِّطُ شَعثهَا بِحَنانِ
وتصاعَدَ الــدخانُ كالشيطــانِ
وغدا الفراتُ كالحَ الشطآن
لا للمُقامِ بواحةِ الأوثانِ
والخطبُ أقبل باديَ الأسنانِ
تَحْتَ الجدارِ بقيةُ الفرسـانِ
رفضوا الخنوعَ لِسلْطةِ الكفرانِ
دُكَّتْ بحقدٍ ظاهرٍ لعيانِ
فتُجَسِّدُ الحقدَ الصّليبي القانى
لكنّ دِيني راسخُ الأركـانِ
بعد الإصابةِ راجيَ الشجعانِ
قُطِعتْ لِسَامِي يومها قدمانِ
كلٌّ يناشدُ رحمةَ الرحمـانِ
أعطى السلاحَ لجعفرٍ ببنانِ
لا تَرْحَمِ الكفارَ بالنيرانِ
وهناك يَرْقُدُ فارسُ الميدانِ
همٌّ وأحزانٌ لذي الوجدانِ
نفسي أُرَوِّضُها على الأشجانِ
يَهْتزُّ بيتي كالفتى السكرانِ
بـابَ المبيـتِ ثمَّ يُــشرِّفُ ثاني
إذْ وصفهُ: سجنٌ بلا سجَّانِ
غيرَ الخلاءِ ضَرُورَةَ الإنسانِ
صالتْ بحقدٍ أمةُ الصلبانِ






بجوارهِ راحتْ عُيونُ مُحمّدٍ
لما تفجّرَ للحبيبِ عُيُونهُ
ومع المخازنِ قائلاً بثباتِهِ
فأمام عيني بعضُ أشلاءٍ لهم
جَسَدُ الشَّهيدِ ولاسبيلَ لِحقِّهِ
ما ضرَّ شاةً فارَقَتْها رُوحُها
وإِليْك أكْتُبُ يا أُخَيَّ مشاعري
الخوفُ يطفو لايكادُ مفارقاً
أعْني بِهِ ذاكَ المَضِيقُ مَكَاننا
الصوت همسٌ والحروفُ بِبَحّةٍ
همجيةٌ تتريةٌ مسعورةٌ
فَحُروبُهم عَقَديّةٌ مَدْروسَةٌ
علماء ديني يا شِراعَ سفينتي
لا يحصدُ الإنسانُ إلا مـا بَـذَرْ
العزُّ حيٌّ والتراجمُ بينكم
فقهَ الـجهـادِ لا حـيـضَ النّسا
الظّلمُ دوماً لا فناءَ لِعُذْرِهِ
الحقُّ أبْلجُ وَالضَّلالُ ملجلجٌ
كَفَرَ الشبابُ بالكهانـةِ

أفعالهم سُبِقَتْ بقولِ لسانِ
تَلَفُ الشّراعِ مُصِيبةُ الرُّبانِ
وخيرُ البُذورِ ذروةُ الإيــــمان
ما ماتَ من أحيا العقيدة ثاني
السيفُ بطَّال بلا قرآنِ
وسِهامُكمُ سمٌّ عَلَى الإخوانِ
فـإلى متى ننساقُ كالخرفانِ
هجروا بِعَزْمٍ صَنْعةَ الكهّانِ
غدراً من العلماءِ والرهبانِ
في قتلِهم أجرٌ أبيدوا الجاني
رَدْعَ الخـوارجِ فـي جميع زمان
عِنْدَ العليمِ سيلتقي الخصمانِ
ببيانِ شرعِ اللهِ لا الكتمانِ
بخساً شَرَيتُم ديَنكم بهوانِ
بدمائنا جُدنا ليومِ داني
وَهوَ العظيمُ تباركَ المنانِ
حتّى تعمَّ عِبادةُ الرحمانِ







نَفْـثِها
إذ بالخيانةِ صَوَّبَتْ بسِهَامهَا

للحرِّ قلتم خارجٌ أو جاهلٌ

فسماحةُ الدين الحنيفِ تقتضِي
صبراً فَمِيزانُ العدالةِ عِنْدَهُ

أخذَ الإلهُ عليكُـمُو ميثاقَهُ

فنبذتموه لمْ تخافوا حُكْمهُ
اللهُ يحكمُ بيننا فتجهـزوا

فلقد قرأنا في كِتابِ إلاهِنا

أمـراً صـريـحاً بِالنَّفيرِ لِعدوِّنا

(عَاشِقُ الإخْوَانِ)

لمّا سقَطت دولةُ الإسلامِ "أفغانسـتان" عرفنا معـنى التّيه، ولِمَ لا، فنحن من عاشرْنا التشرّد، وتخطّفتنا أيادي الغدْر في البُلدان، وبالكـادِ اسـترَحنا من عَناء الأسفار وتفرّق الإخوان، فرَحلنا ورحَـل معي كثـيرٌ مِن إخْـواني، وما زلْت أتقلّب من بلدٍ إلى بلد حتّى تفرّقنا كلّ مفرقِ، وأجهزَ المجــوس في إيرانَ على منْ تبقّى مِنْ إخواني بعد خديعةٍ عظيمة، فجلسـْت يومـاً أتذكّر حلاوةَ الصّحبة وطعْم المحبّة في حلْقي شـهد، وإذا بي أفـوقُ على مَرارة الفُرقة وحقيقتها، فتذكّرت أبا السّماحِ ذاك الشّهْم الشُّجاع الكريم النّبيل، وأين هو موضعه الآن، فكتبت أقول:




تاقَ الفؤادُ لِصحْبةٍ ميمونةٍ
منذُ الفراق فلا عَرَفْتُ بشاشةً
عودوا إليّ أحِبَّتي لو ساعَةً
عَلِّي أضيءُ النَّفسَ مِنْ مِصباحِكُمْ
إنْ غابَ عَنّي شخْصُكمْ وضياؤكُمْ
وأبَا السَّماحِ دموعُنا فيَّاضةٌ
مَكروا كَبيراً يا أَخَيَّ فَلنْ يروا
مهْما تطاوَلَ إفْكُهُمْ فَكأنَّهمْ
هذا أخوكَ يُذِيقُهمْ كأسَ الرَّدَى
إنْ كانَ بَعْدُ بَقيّة في عمرنا
لا خيرَ فِي عَيْشٍ بِغَيْرِ كَرامَةٍ

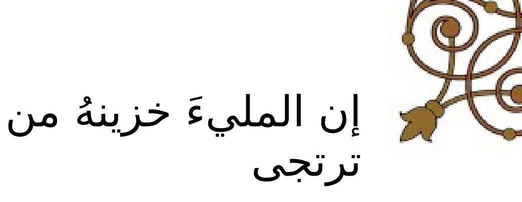
أينَ الأحبةُ بَلسَمُ الأحزانِ
تشفي عليلَ عاشقِ الإخوانِ
فالعيشُ دونَ ظِلالِكُمْ أعْياني
ما قيمةُ الرَّاعِي بِلا عينان
فالحبُّ نورٌ شاهقُ البنيانِ
مِنْ هَوْلِ ما حَطَّ عَلى الولهانِ
إلا رِماحاً في عُيونِ الجاني
حَشراتُ لِيْلٍ هاويَ النيرانِ
ويردُّ صاعاً في الوغى صَاعانِ
فالسيفُ رَمْزي والقتالُ بَياني
إنَّ الكَرامَةَ حُلَّةُ الإيمانِ

(دَمْعَةٌ عَلَىْ الإخْوَة)

ذهبتْ حياةُ العزِّ منذُ فِرَاقهمْ
ذهبَ الذين بنورِ صُحبتهمْ عَلا
قد كان منهم للفقيرِ محبةٌ
أين المحبةُ صدقُها ونقاؤُها
ليس المليءُ بدرهمٍ في جيبهِ

فالعزُّ في كَنَفِ الحبيبِ جفاني
من ليس للمجدِ الرفيعِ بباني
حتى غدوتُ بسترهمْ كَجُمانِ
أينَ الأخوةُ يا أخَ العرفانِ
حتى يُحال عليهمُ الغرمانِ



إن المليءَ خزينهُ من ترتجى ... أخلاقَهُ في شدَّةِ الأزمانِ

(عَزْوةُ "بالي")

- أو ما تبقى من القصيدة!-

اللهُ أكبرُ.. قدْ أتَتْنا فَرحَةٌ
اللهُ أكبرُ..يا لخيْرِ بَشـائرٍ
اللهُ أكبرُ.. مِنْ خَبيثٍ طـاغِيٍ
اللهُ أكبرُ.. مِنْ صَـليبٍ حاقِدٍ
في ليلةٍ رقصَ الْهَلاكُ مهلِّلاً
تتسارَعُ الضَّحَكاتُ في سـَكَرَاتِهِمْ
فَشذوذُهُمْ.. قد أطلقوهُ حَضَـارَةً
لا والّذي رَفعَ السَّماءَ بِلاْ عَمَدْ
لَنْ تَنْعموا بِالأمْنِ فوق ديارِنا
هلا سَمِعْتَ بِبالي حيثُ صراخهم ؟
عُرياً سراعاً فِي تَـدافُعِ مِحنةٍ
أوَ ما عَلِمْتُمْ أنَّ بَحْرَ ظَلامِهِمْ
أوَ ما عَلِمْتُمْ أنَّ ناراً حَتفُكمْ
أوَ ما علمتُمْ أنَّ حَقَّ جِهادنا

اللهُ أكبرُ..ناصرُ الفرسانِ
تفوحُ بالفتحِ .. عظيمِ الشّانِ
مُسْتكْبِرٍ.. مُتَجبِّرٍ.. شيطانِ
ومُتَمرِّدٍ للشَّرْعِ ذي نكْرانِ
والقومُ يَرْقصُونَ رَقْصَ الجانِ
يتأبَّطونَ خواصِرَ النِّسْوانِ
والكُفْرُ مِنْ مَحاسِنِ الإيمانِ
قَسَماً بِذي المَلكوتِ والسُّلطانِ
فالسَّيفُ أصْدَقُ قَائلٍ بِبيانِ
والفِعْلُ مِنهُم مِثْلَما الصِّبْيانِ
والموتُ يحصدهُمْ بغير توانِ
بَحرُ المَذَلَّةِ أسْوَدُ الشطْآنِ
فالخزْيُ في الدارينِ بالنِّيرانِ
ليُطهِّرَ الدنْيا مِنَ الأنتانِ
أخْزَى الحَقُودَ بِعُصْبَةِ القرْآنِ







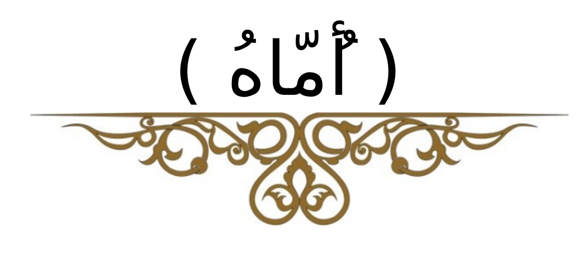
فالحَمْدُ للباري عَلىَ نَعْمائِهِ

(هُمُوْمُ مُسَافِرٍ)

بُعَيد سُقوط بغداد كنتُ ومن معيَ منَ الإخوة لا نَدري ما نَفعل، فنحنُ حديثو عهدٍ بالبلاد ولا صديقَ أو مُعينَ إلا ما نَدَر، وسارَت شائعاتٌ عنِ العَرب الأجانب، وكانت جميعُ أوراقنا مزوّرة ولا تصلح للسّفر مرّة أخرى، فاتّصلت على الإخوة في دولةٍ مجاورة واتفقت معهم أن نأتي إليهم قريباً، لكنّه سُرعان ما قُبض على الأخ المستقبِل، وضاع الاتّصال بالإخوة تماماً، ودارت بنا الأرض أين نذهب؟، وماذا نفعل؟، عِندنا أطفالٌ ونساءٌ، هل يتحمّلون عناءَ التّهريب براً وكانت هناك حوامل، فخنقَتني عبْرة وكتبت أقول:

حتّى متى نتيهُ في أوطاننا — كسفينةٍ صارتْ بلا ربّانِ
أنّى اتّجهتُ بِأرضِنا فوجدتُها — أرضَ البلاءِ عبوسةَ الجدرانِ
بحرُ الحياةِ كئيبةٌ أعماقُهُ — لا خيرَ في بحرٍ كئيبٍ فانِي
الضوءُ فيهِ لا يُجاوزُ قدْرَهُ — موجٌ مريعٌ حاجبُ الشطآنِ
يا بانيَ الأحلام هلاّ يقظةٌ — فالحلمُ حتماً ساقطُ الأركانِ
الموتُ حقٌّ والحياةُ سرابُنا — كُتِبَ الفناءُ لزمرةِ الثقلانِ
شَرِّق وغرّبْ يا أخيّ فلنْ تَجدْ — دنيا تَسُرُّ فجهزِ الأكفانِ
إمّا مفارقٌ أهله أو مُبْتلى — فالموتُ يا صاحبي قريبٌ دانِي
يا ربِّ قتلاً لا أكونُ أسيرَهُم — فالأسرُ أسوأُ حالةِ الإنسانِ
قهرُ الرجالِ وذلّهم لرزيةٌ — فالحرُّ يقْتُلهُ سبابُ لِسانِ

(أُمّاهُ)



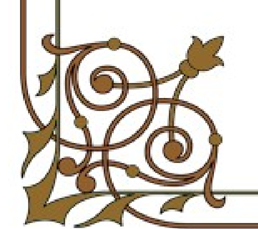


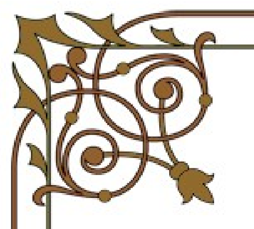
اتّصـلت علي أهْلي بعدَ فـترةِ انقطـاعٍ طَويلةٍ، وكـانَتْ أمّي علَى الهـاتِف تَنتظرُ، فما أن سمِعت صـــَوتي حتّى انخـــرطَتْ في البُكـــاء، فأخذَ منْها والـدي السّـماعة ريثما تهـدأ ثم تكلمـني كالعـادة، إلا أنها هذِه المرّة لمّـا جــاءَت تكلّمــني ثانيةً بكت وبكت ولم تســتطِع قطّ أنْ تُكلّمــني، إلا أنّها قالت "يا ولدي أريد أن أراك.." فقلت:

أمــاه حسبك فالفؤاد مكلَّمُ ... لا تُحزنيني واتركيني مُرَاغِمُ
دمعاتُ عينكِ ياحبيبةُ غالياً ... قطراتهُ لهَبٌ لقلبي يضـرمُ
مازلت أذكر يوم فُرّق بيننا ... والدمع يقطرُ والرحيلُ محتَّمُ
إن باعد الكفارُ ظلمًا بيننا ... فالله يجمع ياحبيبةُ يُنعِـمُ
أُماهُ ما نبَحوا عليَّ لريبةٍ ... وما ذنوبي غير أنّي مسلمُ
لا أقبلُ السفلى بحقِّ عقيدتي ... ولا عن نُصرة الشّريعةِ أحجمُ
أُماهُ لا تبكي إذا حانَ الوداعْ ... بالموتِ في نصرِ العقيدةِ أحلمُ
واجثي لربكِ بالدعاءِ لعلهُ ... للمذنبِ المسكينِ يغفرُ يرحمُ
خطي كرامةَ أمتي بدمي كذا ... وابري سهاماً من عظامي تنقمُ
شبهٌ مماتي أو حياتي إنني ... للدينِ همّي لا لدنيا أخدمُ
سأظلُّ يا أمي فتيلَ عقيدةٍ ... نوراً لدرب السالكين ليُقْدِموا
فلا تزال عصابة تقاتلُ ... حتى تسودَ عقيدتي وتُحكَّمُ
في سبيلِ اللهِ باقٍ دربهمْ ... وإن قلّ السّالكون وردَّ مُعَمَّمُ

(دَمْعَةٌ عَلى حبّ)

فَقْدِي لأصْحابِي بلاءٌ مُؤْلِمُ ... لكنّ فَقْدَ أبِي الزُّبَيْرِ يُحطِّمُ
ما زلْتُ أذْكُرُ حُسْنَهُ وَبَشَاشَةً ... تُنْسِي الهُمُوْمَ وَلِلْبلاَيا تَرْجمُ
قَسَماً بِربِّ النَّاسِ غَيْر حانِثٍ ... إنِّيْ لِفَقْدِكَ يا حَبِيْبُ لَمُكْلمُ
ورِثتْ قراحي حينها تتألمُ
آلامُنَا فَوقَ الضِّفافِ تَرَاكمُ





لو كان بُدَّاً للجوامدِ كلَّمتْ فَحَياتُنا زَفَراتُها تَتلاطَمُ ... لَكَسَا الجَمادَ كِساءَ حزنٍ أيْهَمُ
لَوْ يَنْطِقُ المكلومُ مِنْ هَمٍّ بِهِ

(جَدَّ المَسِيْرُ)

جدَّ المسيرُ ألا فشدوا يا عَرَب ... لا حلَّ غيرَ السيفِ والقضُبِ
فإلى متى تجمُّلٌ بالكـــذبِ ... حتى غدونا عاهـــةَ الحَسَبِ
أين مَكارِمُ العروبـــةِ بيننا ... مِن نَـخوَةٍ وشَجاعَةِ الشُّهُبِ
أينَ ابنُ جِدعانَ ونصرةُ مُطعِمٍ ... ولا أقـــولُ خالِدَ العَجَبِ
يموتُ باكياً وما بِجِـــسمِهِ ... إلاَّ مواضِعُ زانها في اللّجَبِ
تَعِسَ الجبانُ يموتُ كلّ ساعةٍ ... والحـــرُّ يَطلُبُ حَتفَهُ بالنَّصَبِ

(عَاشِقُ الحُوْرِ)

هذه القَصيدة كَتبتُها وقد أُحيط بيتُنا من كلّ مكانٍ واشتدّ القَصْف وزحَف العَدوّ إلينا، وسَحب الإخوةُ الأقْسام واستعدّوا للمَوت، وتطايَر زُجاجُ النّوافذ وعلا غُبار البَارود، جلسْتُ أكتُب هذهِ القَصيدة ثمّ أوقَفتُ الإخوةَ وقُلت لهم: كتَبتُ قَصيدةً في الحُور. قالوا: كيفَ لكَ قلبٌ على الكِتابة، وهلْ هَذا وقْتُه؟، قُلتُ: ومَتى إذَن وقتُها؟، وهلْ للحُور وتذكّرِها موضعٌ إلّا هذا الموضِع والوقت؟، وبِالفِعْل أكثرَ من ثُلثَي مَن كانَ مَعيَ قُتِلوا

رحِمهُم الله رحمةً واسعة في ثاني يومٍ من هذهِ الجَلسة، أسألُ اللهَ أنْ يجْمعَنا ويتقبّلنا ِبرحمَته فِي عِدادِ الشّهداء.

يا لاهثاً خلفَ النِّساءِ جمالِها ... تَرْجو مَتاعاً للفؤادِ يُضَرِّمُ
هلّا رَأَيْتَ الحـــورَ عِنْدَ تَبَسُّمٍ ... كالبدر وضاءً بليلٍ يُبْهِمُ
لو نَظَرَتْ إليْكَ بِنظْرةِ عاشقٍ ... عَجِبَ الرِّياضُ لخدِّها وأقسمُ
حُسْناً وسِحراً لو وصفتَ كأنها ... في وسطِ روضٍ وردةً تَتَكَلّمُ
أو أسدَلَتْ بحَرِيْرِها من خلفِها ... يبْدُو كأنَّ الليلَ داجٍ يهْجِمُ
أو أسبلتْ أجْفانَها بأُنوثةٍ ... قلباً بعشقٍ لا يخورُ ويُـــفْصَمُ
وإذا خَطَتْ للحُبّ خُطْوَةَ واثقٍ ... عَرفَ الجمالُ عَوارَهُ لا ينْقِمُ
مرآةُ صفوٍ بل شموسٌ تسطعُ ... نظراتُ عينِيها سِهامٌ تكْلِمُ
وكواعبُ ياقوتٍ هنَّ نواهدٌ ... وتدافئُ الملهوف لا تَتصَنمُ
بَيْنَ الشِّفاهِ حلاوةٌ سكْرٌ بهِ ... بِلِعَابِها ولُعَابُها يتَنْعَّمُ
تَتَحدَّرُ الحبَّاتُ عِنْدَ وِصالِها ... أنشودةُ الآهاتِ ليسَتْ تَرْحَمُ
لا تَشْتَكِي طُوْلَ الوِصَالِ فقُرْبُها ... أحلى جَميلاً بالجنانِ يُعْلَـمُ
لا للْـفُتورِ فَكُلّمَا أتَيتها ... لوجَدْتَها بِكْرَاً ولا تتألّمُ
وعلى الأرائِكِ هُيِّئَتْ لمَضَاجِعٌ ... لانتْ لخلٍّ عاشقٍ لا يسأمُ
تَعْلُوْ وَتُعْلَىَ لا تَمِلُّ تقَلُّبا ... ذاكَ النَّعِيمُ حَقيقَةً تتكلّمُ
ياربِّ عُذْرَاً إنْ طغت أقلامنا ... لِلْحورِ وَجْدِي باللِّقاءُ مُتَيَّمُ

———

(رِسَالَةُ الحَبِيْب)





أرسَـل إليّ الشـّيخ أبو مصـْعَب رحمهُ الله بعد إصـابته رسـالة مُـداعباً ومُعاتبـــــاً قلّـــــة همّـــــتي فيْ رســـائلي إليه، وممّــــا قــــال: "أين شعرك في إصابتي، فلو كنت محباً حقاً لكتبت" فأجبته قائلاً:

طَلَبَ الْفُؤادُ مِنَ الْفُؤادِ قَصِيْدَةً ... وَعَلامَةً أنِّي أُحِبُّ أكِيْدَا
فَأجَابَهُ إنَّ الكَلَامَ مكبلٌ ... بَيْنَ الدّمُوعِ عَلَى الحَبِيْبِ وَئِيْدَا
تَاهَتْ حُرُوْفُ قَصِيْدَتِي بَيْنَ الْأسَىْ ... وَ تَنَاثَرَتْ فَوْقَ الجُرُوْحِ خُلودَا
حَتَّىْ تَمَلّحَتْ عُيونِي فَجْأةً ... بِرِسَالَةٍ كَانَتْ عَلَيَّ وُرُوْدَا
و تَعَانَقَتْ كَلِمَاتُنا وَتَرَاقَصَتْ ... قَالتْ هَنِيْئا بِالثّوَابِ حَصِيدَا
أبْقَى الْحَكِيمُ بِمَا يَسُوءُ حَقودَهُمْ ... حَتّى يُعِيدَ ضِرَابَهُ ويَسُودَا
يَرْعَى خِرَافَاً للذّئابِ فَرِيْسَةٌ ... وَيُهَدْهَدُ الْحَمَلَ الرَّضِيعَ سَعِيدَا
وَيُمِيطُ عَنْ وَجْهِ الكُفُوْرِ لِثَامَهُ ... وَجْهُ الذّئابِ خِيَانَةً وَجُحُودَا
يُشْفِي الصدَاعَ حسامَهُ بصرامةٍ ... في نَحْرِ مَنْ للدِّيْنِ كَادَ عُقودَا
فاحْفَظْ بِفَضْلِكَ يا إِلهِي مُسْلِمَاً ... جَعَلَ الجِهَادَ نَشِيدَهُ وَ قَصِيدَا

______

(دَوْلَةُ الإسْلامِ)

يا دولةَ الإسلامِ يا فجراً بدا ... يا أروعَ الكلماتِ يا شمسَ الهدى
يا دولةَ الفرسانِ يا كيدَ العِدا ... يا دمعةَ المحرابِ يا قطرَ الندى
يا وثبةَ الشجعانِ في جوفِ الردى ... يا قطرةَ الشهداءِ يا فخرَ الفدا
يا صرخةَ المظلومِ يا سهماً مضى ... يا أنَّةَ السجناءِ عاليةَ الصدى
إنا صبرنا كي تكوني في



الدنا ... أملاً لكل موحدٍ قد جاهدا

في نورِ رايتِنا البهيةِ قد أتى ... تأليهُ ربي في العلا متفرِّدا

ختْمُ النبوةِ للرسولِ محمدٍ ... قمرٌ ينيرُ لنا الظلامَ لنسعدا

يحميكِ ربي من كفورٍ ظالمٍ ... لن يغلبَ الثقلانِ من قد أيَّدا

______

(سِهَامُ الإصَابَةِ)

وَإِذا اعْتَرَتْكَ بَلِيَّةٌ فاصْبِرْ وَلاْ ... تَدَعِ الصَّلَاةَ كَما الدُّعَاءِ وَبِالخَلاْ

وَ اذْرِفْ دُمُوعَكَ لِلْكَرِيمِ تَوَسُّلَاً ... تَلْقَ السَّكِينَةَ والخَلَاصَ مِنَ الْبلَا

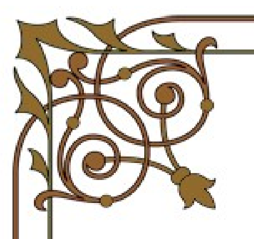
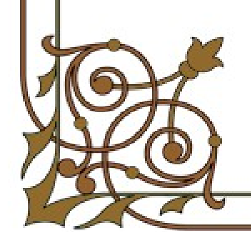
لِلَّيْلِ سِرٌ فِي الدُّعَاءِ فَقَلّمَا ... تَلْقَ الْإصَابَةَ لاْ تُجِيْبُ السَّائِلَا

أَوَسَائِلٌ فَنُجِيْبُ حُسْنَ دُعائِهِ ... اللهُ يَنْزِلُ لِلسَّمَا قائِلا

لاْ تَرْفَعُ الْحَسَرات إلّا تَوْبَةٌ ... مَنْ قَلْبِ مَلْهُوْفٍ يَتوقُ إلَى الْعُلَا

حَاجَاتُنَا تُقضى بقصدٍ خالصٍ ... وَ نُطَهِّرُ الأجْسادَ مِنْ شِرْكٍ عَلَا

فَاتْرُكْ سُؤالَ الْعَالَمِينَ موحداً ... وَاطْمَعْ بِرَبِّكَ إنْ أَرَدْتَ مُحَصّلَا





(خَرَابُ المَدِيْنَة)

هذه أنشُودةٌ كتَبتها بعد نحوِ أسبوعَين من الغزو الأمريكي للفلّوجة، فاسْتَحسنها أصحابي وأنْشَدوها، بلْ وكتبوها على جُدران المدينة، وكنتُ أرى الدّمع ينـزِل وخاصةً حينَما كانَ يُنشِدها أبو جَعفر ويصِل إلى (يا لَيْتَها تَزُوْل....)، وهيَ في مَضْمُونها ثَورةٌ داخليّة على خُذلان أهلِ المَدينة لَنا، وإن كنتُ لستُ على يَقينٍ بدقّة بِنائها العَروضي لكنّي على يَقين أنّها خَرجت مِن أعماقِ أعماقِ نَفْسي...

كانَتْ لنَا مَدِيْنَـــــةْ

حَقاً لنا مَديْنَـــةْ

مِنَّا ارْتَوَتْ دِمَاءَا

فَيَا لَها بِطِيْنَةْ

لا تَسْئَمُ الشَّـــرابَ

خَبالةُ الْعَجِيْنَـــــةْ

الزَّرْعُ كــانَ وَهْما

نُحيطُهُ نُـــــزِينَهْ

حتَّى إذَا تَرَعْرَعَتْ

آمَالُــــــنَا لِدِينهْ

تَحَطَّمَتْ جَميعَا

بِصَخْرَةٍ مَتيْنَـــةْ

فِي لَحْظَةٍ أُزِيْلَتْ

أرْكانَها الحَصِيْنَة

يا ليْتَها تَــــــزُولُ







أيَّامُنَا الحَزِينـَــــة

بِدَوْلَــــةِ الإسْلامِ

مَنْسُوجَةٍ رَصَيْنــَة

نَعِيْشُ فِيـــهَا عِزّا

وَلّىَ مِنَ المَدِيْنَـــــةْ

ـــــ

(عَلّمْنِيْ يَا شَهْيد)

جـاءَ الأخُ أبو أسـامةَ المغـربيّ إلى بيْـتي في ليلةِ تَنفيذ عمليةِ (الأمم المتحـدة الثانيـة)، وأخذَ الرّجل في الصـّلاة والبُكـاء حـتى الثّانية بعدَ مُنتصف اللّيل، فقُلت: أيّها الحَبيب نَمْ، أمامك عملٌ غـداً فنـامَ ولم أنَمْ ورأيت على الرّجل وضـّاءة وفِي وجهـه النّـور، وأصـاَبتني قَشـْعريرة، فأخذْتُ قَلمي وجَعلتُ أنظُر إليه وأكتب فقلت:

عَلَّـمْ أخاكَ بمَ أكونُ شهيدا
عَلَّمْ أخاكَ بمَ أموتُ وَحيدا

عـلِّـم بما سبقتَ من كانوا لنا
رمزَ الفدا فسموتَ أنتَ فريداً

علِّم أخاكَ بمَ يُوَدِّع أهلَه
جَلِداً صَبوراً كالجبالِ صمودا

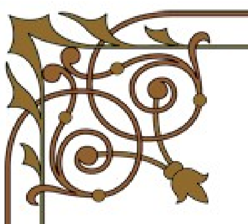
علِّـم أخاكَ بما يُعَافُ الولد
غَضَّاً طرياً في الحياةِ جَديدا

أذرُ الأحبةَ لِلرحيمِ يقيناً
غيرَ الرحيمِ من يـعـيـنُ وليدا

فيا شهيدُ لأَنْت َمن علّمْتَنِي
قِيمَ الرجالِ وذاك منك أكيدا

ويا شهيدُ لأَنْتَ من علمتَنِي






قل لي بِرَبِكَ يا شهيدُ مُعلّما
قل لي بِربِك يا حبيبُ مُبَشّراً
وجهـُك نـورٌ يَستحيلُ وَصفُهُ
صمتُك تفكّرٌ لا تحبُّ سَفاسِفاً
فارقد أُخَيَّ قَريرَةً أجفانكَ

عيشَ الكرامةِ بعدَ ذُلٍّ عُهودا
أكنتَ يوماً للحياةِ مُرِيدا؟
كيف الحلاوةُ في الفؤادِ وجودا؟
قـولُكَ حقٌّ والدليلُ شـهـيداً
خُلُـقُ الرَّسولِ للشهيد نشيداً
ذَهَبَت مخافة عَليـكَ أكـيـداً

ــــــ

(كَواكِبُ النّوْرِ)

كنتُ أثناءَ معاركِ الفلّوجة الأولى واقفاً مع زُمرة منْ أسود التّوحيد حوالي السّاعة الثّالثة فجراً، وإذا بصاروخ يُفرّق أجسَادنا ثمّ ثانٍ وثالثٍ، فاستُشهد في الحال حوَالي عشرة من الإخوة، وأُصِبْتُ حينَها إصابةً بسيطةً بحمد الله، وكانَ قد سبَق هذه الحادثةَ رحيلُ الأسَدْين: الحاجّ ثامرْ وأبي فارس الأنصاريّين، فجلستُ في البيْت مهموماً، فلا أنا في ساحات الوَغى أشفِي غليلي، ولا أنا فُزتُ بجنّة عَرضها السّمواتُ والأرض، فجَلستُ أُعيِّر نَفسي فكانت هذه المشاعرُ، وكانَ ذلك في بيتِ القائد عُمَر حَديد الكائن بحي الجُولان:

وَجِـلٌ عَلى الأشـوَاكِ أمشي بـاكيا
أيـنَ الـحبيبُ وأينَ حُسنُ حَديثِهِ
كواكبُ النُّورِ مَضَت تترَنَّـمُ
نحـنُ الـذيـنَ تاجَـروا لربِّهـم
هانَت نفُوسُنا فَعزَّ مَقامُنا
فقـوافـلُ الشُّـهَداءِ بَرقٌ

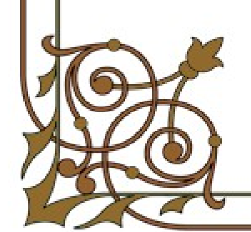
في ظُـلمَـةِ الليلِ البَهيـمِ منـاديا
مَـن للضَّـعِـيفِ يُعينُهُ وهـاديا
مَن بـاعَ نفْساً نالَ روضاً عَـالـيا
الـصَّـادقونَ الرَّابـحونَ... بِنـاديا
هَـذا الجَـزاءُ يـا تقـياً غـَازِيـا

خاطِفٌ　　　رِيـحُ العـبيـرِ تَحُـفُّهـُم فَحَنانِـيا
أنـا الصَّديـقُ والرَّفـيـقُ بِمحنَةٍ　　　دامـت عَـلـيَّ فـلا حَبِيـباً حاديـا
أنا الَّذِي قَعَدَت بِـهِ ذُنُوبُهُ　　　أشــعُرُ أنّي بِالمَعــاصِي
وَحِـدِي بَقِـيـتُ فَلا تُعَزّوا　　　عَــاريا
مُكْلَمَاً　　　هَـيَّا خـُذُونِـي لا أُرِيـدُ مُعَزِّيـا
حَسبِي أُخَيَّ بِأنَنَا نُحبُّكُم　　　هَـل يَنـفَـعُ الحُـبُّ قَعِيداً جَانيـا

(قَلْبُ الفَتى)

رُزق فِلذاتُ كبدي أبو دُجانة وأبو الزّبير وأبو تُراب وأبو عُبيدة الشّهادة، ومن قبلُ رُزقها أميرُ الأنبار أبو أسَامة، ومن ثمّ أبو أنس وأبو سُفيان، وهُما من أكابِر الأمراءِ، وذلكَ كلُّه في فترة وجيزة، فبلغَ بيَ الهمّ مبلغَه، وبعدَ ذلكَ حطَّ بي المقامُ عندَ أخيْ أبي طارق وهو من ساداتِ الإخوة، وفي صَباح اليومِ التّالي لِنُـزولي عندَه جاءَ الخبَر أنّ صاعقاً انفجَر في يدِ أبي طارق فأطارَ أصابعاً ثلاثةً، وكانَت هذه القشّة التي كتبتُ بعدها:

هَذا الذِيْ جَعَلَ الهُمُومَ　　　وَ تَجَرَّعَ الْحُزْنَ الْمَرِيْرَ
رِدَاءَهُ　　　حِسَاءا
وَ تَنَازَعَتْ سُبُلُ الْأسَىْ　　　غَيْرَ السَّوادِ فَمَا رَأيْتُ
لِشِعارِهِ　　　سَمَاءا
وَأَخَبِّئ الأفْرَاحَ خَوْفَ　　　بِسُمُومِ هَمِّي قدْ تُصيبُ
مُصَابِهَا　　　الدَاءا
فَورُوْدُ قَلْبِيْ غَبَّرَتْ　　　حَتَّىْ تُمارِي فِتْنَةً دَهْمَاءا
أوْرَاقَهَا　　　فِي مَهْدِهَا كَيْ لاْ أرَىْ
كَمْ بَسْمَةٍ جالتْ عَلَيْها　　　سناءا
غُمَّتِي　　　أتُرَى يحسُّ بالحنينِ
يا وَيْحَ طَفْلٍ ضَمَّهُ ذَاكَ　　　سِقاءا





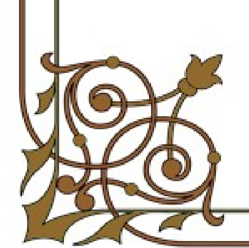
الْأبُ
وِيْحَ العَدُوِّ يَطَالُهُ هَمّ الفَتَى
مَاذا تَظُنُّ وَقَدْ مَلَكْتُ شِفَاءا
إنِّيْ حَلفْتُ لأسفكنَّ دِمَاءهُمْ
يا رَبِّ أكْرِمْ للفَقِيْرِ وَفَاءَا

______

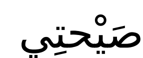
(صَرْخَةُ العِرْضِ)

كثُرت انتهاكاتُ المُجرمين وتعرّضهم لأعـراضِ العَفيفـات من أهلِ السنّة, وتعدَد إجــرام كلابِ وعُملاء الرّافضة لأهلِنــا, وممّــا يُــدمي القلْب أنّ من تولّى كِبْرِ هذه الجـرائم أُنـاسٌ ينْتسـبونَ لأهلِ السنّة ولنفسِ العَشـائر إلا أنّهم عُملاء لحُكومة الرّوافض وخَـدَمٌ فيها ولأهـدافِها، وجـاءَت النّـداءات تفطّر القلْب وتُـذيبُ الرّوح فكـانت هذِه الكلِمـات، وأتشرّف أنْ استشهَد ببعضِها شيخُنا لمّا أرسلتُها له...

قالتْ بِدمْعٍ لا يَجفُّ بَلائي
وَلغَ الكلابُ بَعفَّتيْ وحَيائي
عقروا عفافاً ما فتئتُ أحُوطهُ
أينَ الرجالُ ونخوةُ الشرفاءِ
أينَ الجيوشُ تكاثرتْ أسْماؤها
ما لي أصيحُ فلا مجيبَ ندائي
أينَ الرجالُ وأينَ جيشُ محمَّدٍ
الباذلينَ نفوسَــهُمْ بسَـخاءِ
أينَ الأسودُ تذودُ عنْ أعراضِها
ما ماتَ مَنْ بالنفسِ فكّ عنائي
ما ماتَ منْ للدينِ باعَ حياتَهُ
لا خيرَ في عيشٍ بذلِّ نساءِ
يا مَنْ لعِرْضكَ لا تثورُ وتحفظُ
قلْ ليْ بربِكَ مَنْ يردُّ بلائي
هلْ أدْركَ الأعداءُ أنَّا أُمّةٌ
صحّ حديث نبيّها كغثاءِ
قدْ كُنْتُ أحْسَبُ أنَّ وقتَ معرّةٍ
ولى وحلّتْ رَحْمةُ الرحماءِ
لِلْعُرْبِ أوْ لِلسّنْدِ أُرْسلُ
وامُسْلِمَاهُ أجِبْ صريخَ رجائي





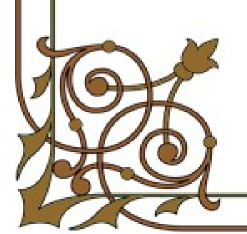


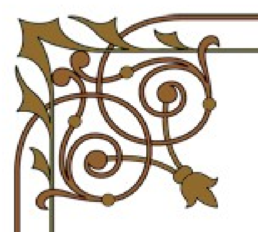
(دُنْيَا الهُمُوْمِ)

بعدَ مقتلِ الشّيخ الإمامِ أسد الفُراتِ أبي مصعبَ الزّرقـاوي، أسـْكنَه الله فَســيح جنّاته، انتــاَبَني ألمٌ عصـَـر فُــؤادي وفتّت عِظــامي، زادَه كبتٌ لمَشـاعري فرضتْه ضَـرورة المهمّـة والمرحلـة, وفي لحظةِ من لحظـاتِ التّنفيس الذّاتي، أمسكتُ قلَمي وكتبتُ تلكَ الكلمات...

يا كُرْبةً تَعِستْ لِكرْبتِها الكُربْ
وتَنافَرتْ من هوْلِها حسراتُهمْ
إنِّي بِصحْراءِ الكَآبةِ مُبْتلى
دُنيا الهمومِ تربّعتْ في ساحتي
وتلفّحَتْ بِسوادِها وَتَبسّمتْ
لا تَطْلبِ الأفراحَ إني عاشِقَةْ
اليومَ أكْشِفُ عَنْ قناعِ صبابتِي
منْذُ الطفولةِ فيْكَ أذْبحُ بَسْمةً
اليومَ أنْشِبُ وصْلنا بفؤادكَ
عاجَلْتُها بِكِتابِ ربِّي قارِئا
صاحَتْ تُوَلْوِلُ وَيْلَتِي راَحَ الأمَلْ
غَفلاتُ قَلْبِكَ ماءُ كُلِّ بَليّةٍ
"**صَبْراً جَمِيلاً**" تِلكَ أحسنُ عُدَّتِي
فَالْحَمْدُ وَالشّكْرُ الجَزِيْلُ فَإننا
فاقْبلْ بِفَضْلِكَ يا إلهي مُذْنِبا

وتَأَلَّمتْ لِمصابِها كُلّ الخطبْ
حَمِدَ البلاءُ لِهوْلِها كُلّ التّعبْ
لا شوْكَ لا شَيئاً يجيرُ مِنَ اللّهبْ
وبَدتْ تقوْلُ مِنْ نصائِحها العَجَبْ
لا تَنْقمِ الأتراحَ فالحبُّ السّببْ
لسوادِ عينكَ لا فكاكَ ولا هَربْ
فَإلى مَتىْ يَبْقَى الحَياءُ مِنَ اللّعبْ
شيطانُ حبّي قدْ تبَلْورَ بالرّغبْ
لا للنجاةِ رَمَيْتُ سَهْمِي بِالوَصبْ
هذا الكتابُ بِهِ النجاةُ مَنَ العَطبْ
حَلّ الفِراقُ نَجا ابْنُ آدمَ مِنْ نَصَبْ
فغَـداً أعودُ وحِينها يَأْتِي الْعَتبْ
يا ربّ عَفْوكَ عَنْ فؤادٍ قدْ خَربْ
مَهْما نقومُ فلَنْ نُوفيَ






بِالطّلـبْ
عَرفَ السَّعادةَ في رِياضٍ
مِنْ رَغبْ

(يَا رَبِّ)

يا ربِّ إنْ أَخْطَأتُ أطْلُبُ حِلمَكَ
فالعَفوُ مِنْكَ مُؤَمَّلٌ وقَرِيبُ
يا ربِّ مَن يَملِكُ سِترَ عُيُوبِهِ
للسّرّ تعْلمُ لا يغيبُ دَبِيبُ
يا ربِّ مُعتَرِفٌ بِسالِفِ ذَنبِهِ
أنتَ الرَّحيمُ فَمَنْ سِواكَ يَتُوبُ
يا ربِّ تَعْلَمُ مَا ألمَّ بحَاليَا
فالخَطـبُ يَرْكُضُ بالفقِيْرِ رَهِيبُ
تِلكَ البَلايا أرهَقَتنِي لا تَدَعْ
قَلبِي يُهَلّلُ سـاعةً ويَطيـبُ
عِقْدٌ تَداعَى نَظْمُهُ مُتناثراً
أيْنَ البقاءُ وَقَدْ أَهَلَّ عَصِيـبُ
يا كاشِفَ الضُّرِ رَمَيْتُ حُمُولَتِي
عَنْ كَاهِلي فَاللُّطْفُ مِنْكَ عَجِيبُ

———







(حَـمْـداً لِربّـيْ)

وأصلُ القصّة أنّ الشّيخ أبا مصعب رحمه الله تعالى، دخَل عليّ يوماً وكانَ منقوعاً في النّفط الأسود، حتّى أنّه يكادُ يكونُ قد تسلّل إلى عِظامه!، فحكى ليْ كيفَ جاءَ تهريباً في شاحنةِ نفطٍ، ثمّ حكى ليْ رحلة الذّهاب أيضاً تهريباً إلى تلكَ الدّولة، وممّا قالَ: أنّه وفي أثناءِ عُبورهم للحدود، اكتشف أمرَهم حرسُ الحُدود، فبدئوا يُطلقون النّار بكثافة عليه وعلى المهرّب، فانبطحَ والمهرّب وبدأت الأنوارُ تقتربْ منهُم، وفي هذه اللّحظة نامَ الشّيخ، فرأى أنّ هاتفًا يناديه يقولْ: لا تخَف، الله ينجيكَ فلا تعتمد على الأسَد أو حسين، واستيقظَ على صَوت المُهرّب يقول قُم بسرعة، وزحَفوا غير بعيد، وإذا بالمهرّب يقول: الحمدُ لله نجَونا، فكتبتُ مشاعرَ ضاعَ معظمُها، وممّا علِق في الذّهن منها:

حمـداً لربي يا حبيبَ فؤادي ... على السلامةِ بَعدَ ضَربِ زِنادِ
في ليـلةٍ ظلماءَ غارَ ضياؤها ... نبَحَتْ عليك كلابُهُم بِسوادِ
صيدٌ وحيدٌ أقبلوا وسـدّدوا ... بسِهامَ حقدٍ لا يـفـوتُ بِـوادِ
وكيومِ بــدرٍ نامَ فيهِ أحمدٌ ... فجـاءهُ مـِنَ العـلـيمِ منادي
لا تعتمدْ وذرِ الطُّغاةَ بِغيِّهم ... وعليك باللهِ الرّحيمِ الهادي

ـــــ

(أخْتاهُ)






زُرت لبنـانَ فـرأيتُ حـالاً عظيمًـا، القـارئُ أدرى به، ثمّ زُرت مخيّم عَين الحُلوة، فتعجّبت لنسـاءِ وبنـاتِ الشـّام، وكيفَ وصلَ بهنّ الحـال، فكتبت أنصحُهم في قصيدةٍ ذهبَ من ذِهني كثيرٌ منها ومما أتذكره:

أخْتاهُ بِالفُجّارِ لا لا تَقْتدِي ... ولِزِيِّهِمْ إيَّاكِ أنْ تتقلدِي

قدْ خَطَّطَ الكُفْرُ دَماراً لَكِ ... مَكْراً بِليلٍ دامسٍ متلبّدِ

باسمِ الحَضارَةِ الّتِي أقْبَلَتْ ... بِزيِّها الفتّاكِ والخُرْمَدِ

إياكِ قوماً صادروا قيمَ العفافْ ... قد حاربوا طهراً بفعلٍ أسودِ

وتَجَنَّبِي ثوبَ الفضيحةِ بالحجابْ ... فالكفر ذو عَوَرٍ وطَرْفٍ أرمدِ

عِطْرُ النِّساءِ محرمٌ لسوى الحليلْ ... حتى الخروجُ إلى صلاةِ المسجدِ

لاتلمسي غُرْباً تمدي باليدِ ... وبسورةِ النورِ العظيمةِ إقتدِي

(نَاصِحُ الأحْرَارِ)

كانَ أخي أبو عبد الله الشاميّ من أحبّ خلْق الله إلى نفسي، وكـانَ من أصْدَقهم لي مودّة، فكـانَ نِعم الأخِ النّاصح والصّـديق المُخلص في السـرّ والعلَن، فما وقَفت منه قطّ على شـيءٍ سـاءَني، فقدتُـه أثنـاءَ معـارِك الفلّوجة الثّانية، وكنتُ آمل أنْ يكونَ ما زالَ حيّاً، وعلى الرّغم من طُـول مدّة فَقده، إلا أنّ خبَـر استشـهادِه خرَج من أحَـد الإخـوة الـذين اعتقَلهم الأمريكـــانُ في الفلّوجة، وكـــانَ معه إذ انسحَب الإخـــوةُ ورفضَ هوَ الانسحابَ، فتعرّض بيتُه لقصفٍ عنيفٍ استُشـهد على إثـره مع كوكبة من الإخوة، فكتبتُ فيه أقول:

أكرِمْ أُخيَّ، برفعةٍ وكرامةٍ ... واخلدْ بروضٍ عاليَ المقدارِ

لا يَرحلُ الإنسانُ كلَّ حياتهِ ... حتماً يحطُّ مِنْ عَنَا الأسفارِ

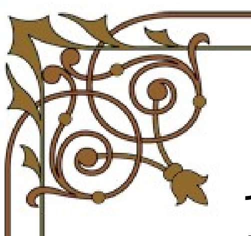
البؤسُ ولّى، لن يعودَ زمانُهُ ... اليومَ تلقى نعمةَ الإبكارِ

اليومَ تُدْركُ ما طَفقتَ تؤمِلُهْ ... اليومَ تلقى ربّنا الغفارِ

مازلتُ أذكرُ فيك أنت صلابةً ... وجهادَكَ الأعداءَ بالبتارِ

وعلى رُبى الشهداءِ كنتَ تُجاري





بِرياضِ ثغْرِ الرافدينِ جلادكمْ
تَعَبُ النفوسِ وسيلةٌ لتُريحَها
إن غابَ عنّي يا أُخيَّ ضياؤُكم
يدبُّ في نفس الصديقِ عبيرهُ
رُحِمَ الكريمُ، أخا المودةِ والتُّقى
لا يعرفُ القولَ الدنيَّ لسانُهُ
إن السيوفَ مَفاتِحٌ لنجاتِنا

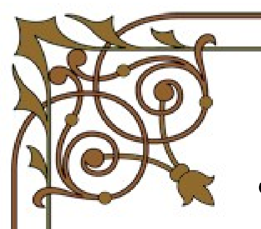
ذاكَ السبيلُ سبيلُ كلِّ خيارِ
فجميلُ فِعلكَ باقيَ الأسْرارِ
فتثورَ فيهِ شهامةُ الأغيارِ
قدْ كانَ حقاً ناصحَ الأحرارِ
أدبُ الكلامِ طريقةُ الأطهارِ
وشعارُهُ بالجهرِ والإسرارِ

(رِسَالَةُ الأسِيْر)

بيْنَ الرِّجالِ عَرفْتُ سِرَّ عَقيدتي
جبلٌ أشَمٌّ لا ألينُ مَذلّةً
قِنْديلُ إيماني مُحالٌ ينطفئْ
الجمرُ لا تَفنى حرارةَ أصْلِهِ
إنَّ الشّدائدَ فِي الطّريقِ فَخارُنا
أعْنِي بِها دارَ الخلودِ بجَنَّتي
ألقى الأحبةَ في الفداءِ تُرحِّبُ
وإلَيْكَ أنْتَ بُنيَّ تِلْكَ وصيَّتِي
أيْ يُثْبِتُونَكَ يُخْرِجُوْنَكَ يَقْتلوا
إبْنُ النَّبِيِّ كما النَّبِيّ قُتِّلا
فاقْبِضْ بُنيَّ على المَكارِمِ في الفِتَنْ
ثمَّ الكَلامُ لِدُرَّتِي متحسراً
تبْكي أنيساً لا يزالُ بصوتهِ
لم تَعْرِفِي منهُ سِوَى

تَحْتَ السياطِ صبرتُ بالإصرارِ
لسوى إلهي فالقتالُ شعاري
نَفْخُ الكفورِ يزيدُ من أنْواري
والطَّرْقُ يُشْعِلُ جَذْوةَ النّارِ
فغداً يُصارُ إلى العلا بِديارِي
ثمرٌ وخلدٌ زوجةٌ بجواري
ألقي الملائِكَ إِخْوتي الأطهارِ
قَبْلَ الرَّحيلِ لِصُحْبةِ الأبْرارِ
هذا الطَّرِيْقُ طَرِيْقُ كُلِّ خِيارِ
لِرِضَى بَغِيٍّ حُزَّ بِالمِنشارِ
حَسْبُ الفتى بُؤساً حياة العارِ
فَكأنَّ لَيْلَكِ حالِكُ الإمرارِ





بسماتِهِ
دارٌ بها الصُّلبانُ تطْبعُ ذِلَّةً
فالهجْ لِربِّكَ بِالدعاءِ لعلّنا
لا تَيْأسِي لِلْأرْضِ رَبٌّ يَرْحَمُ

يَتلُو عظيماً من كلامِ الباري
لِيُخفّفَ العِبْءَ الثقيلَ بدارِ
فَوْقَ الجبينِ بِعتْمةٍ ونهارِ
تُدافعُ الأقدارَ بِالأقدارِ
واسْتَنْجِدِي بالقاهِرِ الجبَّارِ

(فِيْ رِثَاءِ أَبِيْ الحَسَنْ)

واسمه عليّ، وهوَ منْ أحبِّ خلْقِ الله إلى قَلْبي، وأحسَبُه منْ أصدَقِهِم لي وِدًّا، ولا تُضاهِيه منزلةٌ عندَ فُؤادي إلا أيّوبَ رحمه الله, والغريبُ أنّ اسمه الحقيقيّ كذلك "علي"، وقد قُتل أبو الحسن في إنزالٍ أمريكيّ على بيتِه معَ كوكبةٍ من الفُرسان الصّادقين، فرحمةُ الله عليهم أجمعين، وبفضلِ الله علِمنا الجاسوسَ الذيْ وضَع القُرص الإلكتروني على بَيتهم، وتمّ بحمدِ الله التّعجيل به إلى جهنّم وبئسَ المصير...

يا أيُّها المغوارُ أينَ ذَهَابُكَ
أوبَعدَما لعِبَ الغرامُ بقلْبيَ
يا صَاحِبي أوَما عَرَفتَ صَبابتي
أمْ أنَّه شـَوقٌ طغى بِفؤادِكم
فلقد بكيتُ وما أراحتْ دَمْعَتي
غَدرٌ سـَرَى بِسوادِ ليلٍ نافثاً
للحَقِّ أعداءٌ يَرَونَ حياتَهم
يا داعِيَ الخَيراتِ أبْشِرْ جاءَكَ
يأبَى بياني أن يصيغَ خِصالكَ
فاهنأ عليٌّ قدْ عَلَوْتَ مُعانِقاً

هل قد سئمـتَ جوارَنا بجوارِكْ
تَمْضي وَتَتْرُكُ حُسرَةً بِصِحابِكْ
قل لي بربكَ ما الذي قدْ نابكْ
للـقاءِ رَحمانٍ يُسكِّنُ ما بِكْ
تِلكَ الدموعُ تَزيدُني بِعَذابِكْ
حِـقداً تسارعَ جاهداً لِحِرابِكْ
في موتِ كلِّ مُوَحِّدٍ كَمُصابِكْ!
ما كنت تعملُ والحصادُ ثَوابُكْ
كُلُّ الحروف ِصَغيرَةٌ بِحِسابِكْ
حوراً حِساناً زُيّنَتْ لِجنابِكْ

———








(حِوَار الكُفّار)

رأيتُ تسابُق قَومي إلى الصّحوات كالنّار في الهَشيم بِساعة ظَهيرة في يومٍ حارّ، وعجبتُ كيفَ يَرضى مُسلم أَنْ يرتَدي بدلةَ "الفُسفور" ليَحمي النّصراني الصّليبي المحتلّ، بعد هتْك العِرض وقتْل النّفس وسرقة المال، بينما يقطَع الطّريق على بني عمّه وأهل ملّته ومن هبّوا للدّفاع عنهُ ودينِه، وتخيّلت حوارًا دار بينَهم وكيفَ يدعون النّاس إلى طريقِهم، والحقّ أنّي كذلكَ سمعتُ كثيرًا من كلامِهم فقُلت على قلّة بضاعتي :

قالوا تنَعّمْ فالحياةُ جميلةٌ
واافْسُقْ بِعنْفٍ لا تفوّت حِيلَة

واجْهَرْ بِكفْرٍ لا تقل نَذالةً
إنَّ النذالةَ في الحياةِ وسِيلَةْ

قلتُ الطريقُ إلى معالمِ كفرِكمْ
دَلْوُ الشَّقيِّ لسكْرِكمْ وسَبيلَةْ

إنّي سئمْتُ قيُودَ شِرْعةِ مِلّتي
ياليْتَ عَيْني لمْ تَرى تَرتيلَةْ

قالوا تَوشّحْ بدلةً لَمَّاعةً
واحْظَ بِأمْن صليبِهِمْ ودَخيلَةْ

واجْهَرْ بِحربِ جَماعةٍ مُتَشدّدَةْ
لا للغريبِ ودِينهِ وأثِيـلَهْ

قلتُ الحياةُ عزيزةٌ وأولائِكمْ
لايتْركوْنَ عَدوَّهُم وعَمِيلَهْ

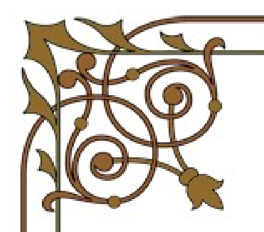
مهْما تَحصّن لا تملُّ نفوسُهمْ
حتْماً تصيْرُ رؤوسُنا كفتيلَةْ

قالوا تُريدُ أَمانَهُمْ دولارَهمْ
مِنْ غيْرِ تَضْحِيةٍ فتلكَ رَذيلَةْ

فالبسْ ثيابَ الذلِّ دون ترددٍ
إنَّا كَفرْنا بَالحياءِ فَضيلَةْ

———




(دَعْوَةٌ للرّحِيْلِ)

تعرّض بعضُ أحبّائي ونُور عَيني إلى حملةٍ انتقادٍ عنيفةٍ، قادَ زمامها كلابُ الدّنيا وأربابُ القُعود، فقلتُ لهُم على رِسْلكم إنْ هيَ إلا أيّامٌ وشُهور، ولن تجِدوا أحداً من هؤلاء وتَخلوا لكم دُنياكم من ناصحٍ أمينٍ أو مُجاهد مِغوار، وبالفعل لم تمضِ إلا أيامٌ وبدأت قوافلُ شُهداء الأحّبة وعلى رأسهم من صبروا على المّر لله تعالى، فقلتُ هذه الكلمات التي وددت أنْ أقولَ فيها وباختصار: (ها هيَ دُنياكُم فاهنؤوا بها، ودَعوا لنا الآخِرة).

أبْنائيَ الأبرارَ قوموا وارْحَلوا
ودَعــوا رَديْئةَ أهْلِها وتحوَّلوا

فمُقامُكُمْ عِنْدَ الجيافِ يَعيبُكـمْ
شُدُّوا الرِّحالَ إلى العُلا وتَجمَّلوا

وتجَهَّزوا من ساعةٍ لا تقْعُدوا
أخْشَى الوَباءَ يُصيبكمْ وتُخَذَّلوا

طَمِعَ الكِلابُ بِكُمْ فَريسةَ ذِلّةٍ
حَسِبوا الدِّماءَ رخيصةً فأمَّـلوا

عِـزّاً على الآهاتِ ثمّ جراحكمْ
ودمُ الشـهيدِ كؤوسُهمْ فتحوقلوا

دُنْيـا المذلَّةِ لا تَليقُ بِمثلِكمْ
حـورُ السَّماءِ تزينت فتزيلوا

واهْنَـأ حقوداً بِالخيانَةِ ذُلِّها
وخُذِ الدَّنـيّةَ جِيْـفةً فأقبِلوا

إنَّ الرِّجالَ إلى الشّواهقِ دربهم
درْبُ الحَضيْضِ عَلى الخَنافِسِ يَسْهلُ

يا سالِكَ الدَّرْبِ الأغرّ لَدَرْبُكُمْ
دَرْبُ الأسودِ مَصاعِباً فتحمَّلوا

(فَوَارِسُ بَغْدَادَ)




هذه أبياتٌ كتبْتُها بُعيد العمليّات المباركة على وزارات الردّة، وخاصّة وزارة الطّاغوت وقانون الّشرك، وموضع الظّلم والطّغيان، وصَنم العصر: وزارة "العدل" الطّاغوتي...

أصبنا الكفرَ في رأسٍ تهاوتْ
ضَرَبْنا الشركَ في حِصْنٍ توارَتْ

مَقَراتٌ بها اجْتَمَعَ الفَسادُ
وباضَ الشِّرْكُ فيها مُنْذُ كانتْ

مقرَّاتٌ تَعُدُّ الظّلْمَ شَرْعاً
لِحرْبِ الدِّينِ رايتُها تَعالـتْ

مَقَرّاتٌ لِمَكْرِ الرّفْضِ رُكْناً
تُثَبِّتُ حُكْمَهُمْ خَسِئوا وَبارَتْ

حِرَاساتٌ بِعَونِ اللّهِ خابَتْ
وِزاراتٌ بِجُنْدِ الْحقّ خارَتْ

بِبَغْداد أُسُودٌ لمْ يَهابُوا
طَواغِيتاً بِكُلِّ المكْرِ كادَتْ

بِبَغْداد رِجالٌ قَدْ أعدّوا
نُفُوسَاً لا تَهابُ الْمَوْتَ صارَتْ

رِجالٌ لِلّشَريعَةِ خَيْرُ جُنْدٍ
بِعَزْمٍ كَالْجِبالِ لَنا أعادَتْ

أفاعِيلَ الصَّحَابةِ في الْعِراقِ
تبارَكَ ربنا في العزِّ دامَتْ

فَيا رَبَّ السَّماءِ احْفَظْ عَبِيْدَكَ
وَأكْرِمْهُمْ بِفَضْلِكَ ما اسْتَقامَتْ

(وَفِيْ عِيْدِ الأضْحَى 1428)

أدَامَ اللهُ دَولَتَكُمْ وأبْقَى
جِهَادَ العِزِّ فِي حِفْظٍ وصونِ

وَعَوَّدَكُمْ أمَاناً كُلّ عِيْدٍ
وأبناءُ العِرَاقِ بِغَيْرِ هوْنِ




عَتَبْتُ عَلَى امْرِئ القَيْس **وَصْف لَيْلِ الهَمّ**، فَقُلْتُ:

و ليلٍ كَقَعْرِ القدْرِ أَنَّى سَوادُهُ	كَأنَّ هُمومِي قَدْ لَفَحْنَ جِدَارَهُ
فَطِحْنٌ كَحَبٍّ في الرَّحَى طَارَ لُبُّهُ	يُطيرُ فُؤاداً حَاذَقاً وَ حَذارَهُ
فَهَذا فِراشي قَدْ تَوَقّدَ يَرْتَجِي	بَشِيراً ينادي قَدْ أتانا نَهَارَهُ

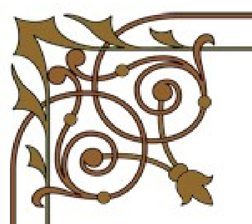
____

(عِتَابٌ)

قلوبُنا ليسَت صَخراً أصمّ، وليسَ كما يدّعون لا تعرف إلا الدّماء, أرباب عُقدٍ نفسيّة، إنّا كما فطَر الله الخلْق نعرف النّساء، ونحبّ في الحَلال كما كان يحبُّ النّبي صلّى الله عليه وسلم، فلمّا سُئل: من أحبُّ النّاس إليك؟، قالَ: عائشةُ. وما كتبتُه في الغَزل العَفيف قد يزيدُ على غيرِه، ولا يَمنعُني منْ ذكره إلا الحياء، إلا أني سأذكُر أوّل قصيدةٍ منظومة كتبتُها في ذلك، وقلتها لما طَلب منّي أحدُ الإخوة طلاقَ أهلي ولامَني على شدّة محبتي لها على بُعد الدّار وعدم القدرة على جمعِ الشّمل رغمَ مرور السّنين.

أخي لا تُسارِعْ إليّ العِتابْ	وصَبراً عليَّ أردُّ الجَوابْ
تَمَهّلْ قَليلاً كَفاكَ المَلام	فَقلْبِي مَلِيءٌ بِفصْلِ الخِطابْ
حَيِيْتُ أعَارِضُ قَبْرَ الهَوى	ومِثْلكَ حِرْتُ لِذاكَ العَذابْ
فَكَيْفَ يُحِبُّ الأريْبُ جُنوناً	
فأدْرَكَني مَا طَفَقْتُ أراهُ	لأجلِ حَبيبٍ حَليف التُّرابْ
وأيقنْتُ أنَّ فؤادَ المُحبِّ	





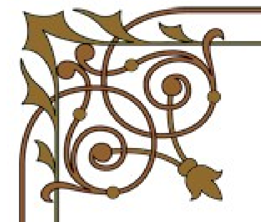

و أنَّ جُنونَ المُحبِّ قَضاءٌ
ووَلّى سَريعاً غِشاءُ العُجابْ
و أنّ قيودَ الحبيبِ مَنارٌ
يَطيرُ سَعيداً بِذاكَ الخرابْ
فقَلْبُ المُحبِّ يَظلُّ سِجِلّاً
يُرفْرِفُ فِيْهِ بِغيرِ حِسابْ
ألا ليْتَ شِعْرِي فَكُفّ العِتابْ
تُضيءُ الفؤادَ تُزيْلُ الضَّبابْ
يُصنّفُ فِيهِ فريدَ العُجابْ
ودَعْني أُقاسِي هُمومَ الغِيابْ

(إعْذَارٌ)

وشَى بيْ أحدُ النّاس عندَ أميري، فأرسلَ إليّ رسالةً فهمتُ منها أنّه وجِد عليّ في تصرّفٍ منّي متعلّق بالعمل وإمارته، فحزنتُ حُزناً شديداً، لا لأنّ أحدَ النّاس وشى بي عنده، بلْ لأنَّ أخي ورفيقَ درْبي ظنّ بي ذلك، فكتبتُ هذهِ القَصيدة ثمّ أرسَل إليّ يحلِف بالله أنّه ما ظنّ ذلك، ولكنْ أرادَ النّصح وما الأمر إلا من باب
"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ الله").

بلغ حبيباً وَجدَةً مِـني
مَن يَهدِمُ الإخلاصَ لا يَبنِي
واذكر لهُ كيف الوفاءُ لهُ
واهمِس بهِ من روعةِ الفنِّ
فـنُّ الصفاءِ فإنَّهُ حَسبي
وهناءُ عيشي إنهُ فني
سَتُثبِتُ الأيـامُ لكُم وِدًا
إني محبٌّ خاليَ المنِّ
فَلَحُبُّكمْ في ذا الفؤادِ عظيمْ
فاطوي كِتابا بِالجَفا مِني
إنّـي كـما عَرفـتَ لا أبتغِي
هماً وعُسراً لِلبَلا أَجني
أعنـي إمـارةً في نَيلها
يـومَ الحِسابِ مَـن يَقِي عَنِّي





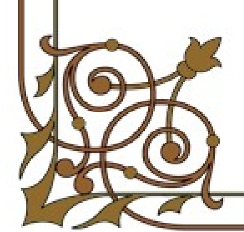

حَتفي | والشيبُ بان ذاك من وهنِ
أبعـدما ولّى ربيعُ العُمر | مَن يزرعُ الأشواكَ له يَجنِي
أبغِي مَكَارِهَ في الدُّنَا سَفَهاً!

______

(يَا نَفْسُ)

لمّا اشتدّ الخطْب في حربِ الفلّوجة الثّانية، وبدأ العَدو يقتَرب بجرّافاته من بَيتِنا، فأخذَ يهدمُ البُيوت، البيتَ تِلْو الآخر، وأيقَن الجميعُ بدُنوّ الأجَل، وجَلس الإخوةُ في مواقِعهم، هذا بـ"البيكا" بالقربِ من البابِ وآخر يراقبُ من الشّباك، كرهَتْ نفسي الموْت، وبدا أمامي أهلي ووَلدي، وكنتُ أدّعي حبّ الشّهادة، فحزنتُ علَى نفسي وحَاولتُ إصْلاحَها وتوبيخَها، فقلتُ في الحال:

يـا نفـسُ طِيبي بِاللقاءْ | ماذا ابتغيتِ بِالبقــاءْ؟
يـا نفـسُ حقَّاً قَد أتى | كَذِبَاً تُريدينَ السَّمـاءْ؟
الطيـنُ أصـلُكِ يـا دُنا | أفلا تُجيبينَ النِّـداءْ؟
نـداءُ ربـي بـالقِرَى | عِندَ النبـي والبهـاءْ
يـا نفـسُ هيَّا لِلهنا | وتَحرَّري مِنَ ذا العنـاءْ
ليس الشهيدُ بميِّتٍ | الروحٌ تَرقى في اجتباءْ
الـروحُ تَـلقى ربَّها | حيثُ الثوابَ والاصطفاءْ
فـي جَوفِ طَيرٍ سارحٍ | مِنَ الجِنـانِ كما تَشاءْ
الموتُ أقبـلَ زاحفاً | يجني بأغصَانِ الرَّجاءْ
يَضحكُ من طُولِ الأمل | فَهَلُمَّ يـا حـقَّ






القضاءْ

(الرِّيَاءُ)

عملتُ عمَلاً وظننْت منْ نَفسي فخــراً فاحتقرتُهــا، وصـَغُرت أمــام عيني، وشعرتُ كأنّ الكونَ يسخرُ منّي ويحتقرُ أمريْ، وكأنّ الكائناتَ جميعَها تعرفُ سرّي فقُلت:

الخَوفُ يَمْلأُ قلبي مـاذا أقـولُ لِرَبِـي
عَمَلي يَفوحُ رِياءُهُ فعـلىّ أطْـبَقَ ذَنْبِـي
الحمدُ أصبحَ ظاهِرَا والكلُّ يَرْقُبُ عُجْبِي
الدِّينُ يَنْقُصُ هَمَّهُ فالشِّرْكُ يَحْشو جنْبِي
ياربِّ حَسْبِي أنَّهُ للـدِّينِ يَرْكَـنُ حُبِّي
إنِّي وَرَبِّي آملٌ بالحُبِّ ألْحَقُ صَحْبِي
فلَحشَرُ كُلِّ مُكَلَّفٍ مَعَ مَنْ أحَبَّ بِقَلبِ

(تَوْفِيْقُ رَبِّيْ)








في ليلةٍ مُقمرةٍ غبّرتها عاصفةٌ تُرابية ذكّرتني بدولتِنا الفتيّة، وما يُحاك لها، وكنتُ انتهيتُ من نقاشٍ حولَ كيانٍ جديدٍ يسعى ألا يحكمَ شرع الله في أرضِه، وقدْ أتوا بحِيلة خبيثةٍ مع مكْر كُبّار ممّن يَنسب نَفسه للعِلمِ الشّرعي والدّين ويرفعُ راية تحاربُه كلّ ذلك هيّج هذه الخواطر، فقلتُ وأنا أتذكّر رحمة الله بنا ولُطفه وتَوفيقِه:

توفيقُ ربّي بالعملْ
أصلُ السدادِ بلا جدلْ

لو كنتَ تَحسبُ عقْلكَ
سرّ النجاحِ فقدْ هَبلْ

لو كنْتَ تُدْركُ لطْفَهُ
في الحادثاتِ وما حصلْ

سبحانَ ربٍّ راحمٍ
عبداً فقيراً قدْ غَفلْ

للشرِّ يدفعُ ربُّنا
مكراً يُحاكُ بلا مللْ

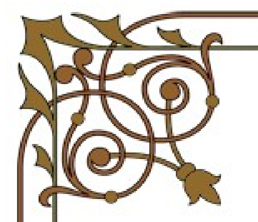
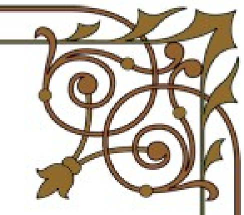
فاجمعْ حشودكَ وامْكروا
لنْ يغلبَ الحقَّ الهملْ

إنّي رأيتُ وجودَهُ
في حفظِ ديْنٍ قدْ هُمِلْ

اللهُ ربّي بالعُلا
للسّرّ يَعْلمُ والأجلْ

فاهْمِسْ أوِ ارْفَعْ حِقْدكَ
أبداً فلا يَخْفى الزّللْ



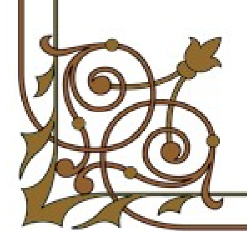
(الملاّ عُمَرْ)

للنَّاسِ فِي الدُّنيا عِبَرْ
تَخْفَى وَتَظْهرُ كالقَمَرْ
خَيْراتُها لا تَنْضَبُ
أمْثالِ مُلانا عُمَرْ
فأميرُنا يا دُرَّةً
وأجَلُّ ما يلقى البَصَرْ
كالنَّخْلِ في أوْصافِهِ
يُعْطِي الرُّمَاةَ مِنَ الثَمَرْ
نَجمٌ تَجَلَّى ما انْحَدَرْ
لا يَنْحَنِي أبَدَ الدَّهرْ
بِجِهادِهِ أضْحَى هُدَى
لِجَوادِهِ حَقاً عَقَرْ
فَأمِيرُنا يا صاحِبي
مِنَ الزَّمانِ لقَدْ نَدُرْ

(رَمَضَانُ)

كتبتُ أوّل بيتٍ في هذِه القَصيدة قبْل عقْدين من الزّمان، وأردتُ بعدَها إكمالَ ما في نَفسي، لكنْ لم يتيسّر لي، وإلى الله المُشتكى من قلّة الحيلة، وهنيئاً للشّعراء الإسلاميين الذينَ يعبّرون عمّا في صُدورهم ونعجز.

رمضانُ يا تاجَ السّنةْ
يا مِنْحةَ الرّبِ الغفورْ
أهلاً وسهلاً ضَيفنا
القلبُ يغْمُرهُ سرورْ
هاْ قدْ أتيتَ مُبارَكاً
فَملأتَ دنْيانا حُبورْ







بالحبِّ تدْخلُ بيْننا
النّاسُ تَرْقُبُ بَدْرَهُ
عَجَزَ اللسانُ من السرورْ
كلٌّ بِـليْـلاهُ فـخورْ

حَمل السِّلاحَ مجاهدٌ
الليلُ مَرّ مُرابِطا
طلقاتهُ تُشْفي الصّدورْ
مُتمنِّيا جُـرحاً يـفـورْ

والبُعْدُ سِـيْمةُ أمَّةٍ
كأسُ المعاصي حَتْفُهمْ
يتسابقونَ إلى الفجورْ
وغداً مساكنهم قبورْ

لا تَسْتوي سُبلُ الرّدى
مَنْ جدّ فِي طَلبِ العُلا
وسبيلُ ربّي في النّشورْ
حازَ المكارمَ والأجورْ

———

(أَبُوْ عَبْدُوْ)

الشيخُ أبُو عبدو أسدٌ من أسُود الإسلام وشُيوخهم، ومن السّابقين الأوّلين في قِتال الطّغاة المرتدّين من حُماة العزّ؛ فقد قاتلَ النّظام النُّصيري شابًّا في ثورة الشّام بحماه، وعرفَ السّجون مرارًا فما هادنَ وما جَلس حتّى نفَر الشّيخ الذي قاربَ السّتّين عامًا إلى العراق، ورُزق فيها الشّهادة بمعارك الفلّوجة الثّانية، وأحسبُ أنّه يُبعث من بُطون السّباع وحواصل الطّير حيث تَرك المحتلّ وأذنابُه جسدهُ ملقى أيامًا طوالاً بجانب دبّابة لهم.

لهفي على نبعِ الفِدا
قعدَ الشّبابُ وما قعدْ
بطلِ الشدائدِ جِدُّ
دومًا لدينهِ يعدو

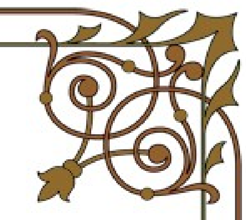
كان المعلمَ و الأخ
يرقى الشريفُ لحتفِهِ
يحنو بحلْمٍ .. لا يشدُّ
والعبدُ للحضيضِ يعدو

الناسُ تبعـثُ جيفةً
اللهُ يرفعُكَ العلا
والمسكُ طيبُكَ تغدو
للدّينَ كنتَ تَجِدُّ

———







(أسَدُ الفُرَاتِ)

هذهِ كلماتٌ بُعيد مقتل الشّيخ الشّهيد نَحسبُه والله حَسيبُه أبي مصعبَ، والله يتولّانا برحمتِه ويوفّقنا بفضلِه...

أسَدُ الفراتِ لقَدْ رَحلْ ... لَيْتَ الشجاعَ ما نزلْ

إنَّ الفؤادَ مُكَذِّبٌ ... جُرْحِي محالٌ ينْدمِلْ

صَبْراً أخيْ لم أحْتَمِلْ ... تِلْكَ الْبَليَّةُ كالجَبلْ

صَبْراً فَتلْكَ رَعيَّتُهْ ... غَنمٌ تَسيرُ بِلا فَحلْ

حَملٌ هُنالِك تائِها ... أخشى الذئابَ لهُ دَغلْ

صَبْراً نُروِّضُ نَفْسَنا ... هذا البلاءُ لقَدْ حَصلْ

هيَّا نُعاهِدُ رَبَّـنا ... صِدْقَ التَّوجِّهِ والعَمَلْ

شدّوا الخُيوطَ وأحْكِموا ... عَهْدَ الوفاءِ بلا وجلْ

مَوتُ النّبيِّ لَنا عَزاءْ ... تِلْـكَ المُصيبةُ والجَللْ

عَهْداً نَسيْرُ لِـربِّـنا ... حتَّـى يُوَافيْنا الأجَلْ

———







(رِثَاءُ أَبِيْ عُمَرَ)

أبو عمَر من أوائل من حمَل رايةَ الجِهاد في العراق، من أوّل عشرةِ مهاجرينَ تحمّلوا هذا العِبء حتّى قُتل شَهيداً في اقتحامٍ لمنزلِه بعد اشتباكٍ دامَ ساعتين، وبعدَها فجّر عبوةً بنفْسه وسَط الأمريكان وتناثرَت أشلاؤه في المكان, وفي الصّباح أخذَ أطْفاله يجمعونَ جُثمان أبيهم ويبكُون أمّهم التي اعتقَلها المحتلّ وتركهُم مع خالتِهم, وكانَت الرّضيعة سلْمى عمُرها أيام، وأكبرهُم عمَر ذو الثّماني سنين، والله وحدَه يجزيه فهوَ من يعلَم عدّاد الدّراهم:

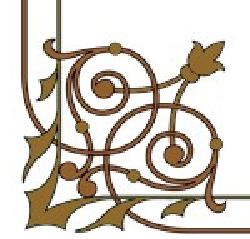
سلمى الحبيبةُ افخري … فأبوك صيادُ السّباعِ
طعنَ العدوَ ولم يولِ … حاشا بُنيةِ أن تُضاعي
تسنيمُ يا بنتَ العُلا … لا تسمعي صوتَ الأفاعي
فأبوك حيٌّ في السما … طوبى لهُ للخلدِ ساعي
عمرُ الحبيبُ وصيّتي … الثأرُ باعاً بل ذراعِ
دينٌ وعرضٌ والدماءْ … إياكَ منْ سقطِ المتاعِ
ومحمّدٌ كُنْ فارساً … أسدٌ تطيرُ على الكراعِ
وعلى طريقِ أبيكَ كنْ … للنّاسِ خيراً كالشُعاعِ
للهِ درُّك يا بطلْ … نعم الرفيقُ بلا نِزاعِ
لينُ الجناحِ شِعارُهُ … في الخيرِ يسعى نعمَ داعِ

———

(الجُبّ)



أيُّ قبرٍ قد أغمَّ … أي ذنب قد ألمَّ
أي همٍ جاء يسعى … ليدوس الحرَّ هضما







حرُّ جبٍّ والظنونْ
تستبيحُ المرءَ سقما
لا تحدِّثْ عن هواءٍ
بجحيمِ الجبِّ حلما
في ظلام الجبِّ وحدهْ
يوقنُ الإنسانُ علما
أنَّ ذنباً كان مِنَّا
أورثَ المحبوسَ همَّا
لو يُقالُ الموتُ أَقْبَلْ
ما ركبتُ الذلَّ يوما
لو رأيتُ الضنْكَ فيهِ
لركبتُ الصعبَ عزما
لا تقولوا القتلُ ظلمٌ
قد رأيتُ الذلَّ سُمَّا
لا يموتُ المرءُ إلاّ
في معادِ الحقِّ حتما

_____

(الدُّنْيَا)

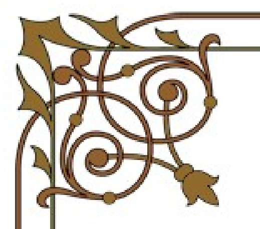
إنَّما الدنْيا فناءُ
وبلاءٌ وعنــاءُ
كلُّ ما فيها يَهمُّ
فحيـاةٌ وشقاءُ
كبدٌ قالَ الحكيمُ
فَمتى يأتي الهناءُ
يُحمدُ القوْمُ البكورُ
حيث لا يفنى الشبابُ
تِلْكَ دنْياهمْ تؤولُ
سفرٌ حتْماً تزولُ
لجنانٍ أو بـوارٍ
وَحْدَهُمْ فازَ العدولُ

____

(رَايَةُ الحَقّ)

رايةُ الحقِ تعالتْ
مِنْ ركام الذل قامتْ
بالدِّماء الطاهراتِ
فارْفعوها في
بِجهادِ الخلصِ




القلوبِ
يومُ نصْرٍ قدْ أطلَّ

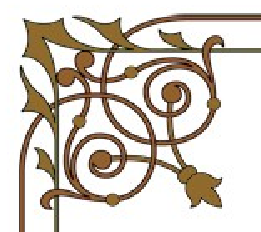
جاءتْ
يا جنودَ اللهِ هانتْ
فثمارُ الخيرِ طابتْ

(دّوْلَةُ الإسْلام)

دولةُ الأفغانِ حلمٌ
رحمةٌ للناس جاءتْ
بعد ظلمٍ مستفيضٍ
بعد كسرٍ للعظام
بعد سلخٍ في المجازرْ
و موالاةُ...اليهودِ
دولةُ الإسلامِ قامتْ
بنفيسٍ و وضيعٍ
بشهيدٍ و شهيدٍ
بدماءِ الطّالبانِ
فجَّرَ الفرسانُ بوذا
ظلمةُ الأوثانِ غارتْ
قاهراً للشركِ ماض
أيها المِلا, تقدم
ضاقتْ الأرضُ علينا
وسط النيرانِ تسمو
يا جنودَ الله سيروا
واعملوا للدين دوماً

راودَ الأجيالَ شعرا
بعد يأسٍ طالَ دهرا
بعد حكمٍ سادَ شرّا
لشيوخٍ شابَ عُمْرا
لشبابٍ عافَ عُهرا
شرفٌ بل صارَ فخراً!
برجالٍ ليسَ سِحرا
سَطّرَ الأفغانُ فِكْرا
لحظوظِ النفسِ نُكرا
سجَّلَ الإسلامُ نَصْرا
حطّمَ الأخيارُ كفرا
بقرارٍ داسَ كِبرا
رافعاً للدين قدرا
قد سُقينا الكأس مُرّا
ضاعتْ الأوطانُ قسرا
أنفسُ الأخيارِ طُهرا
وارفعوا القرآنَ فخرا
واسجدوا لله شكرا




(الهَــــمّ)

كانَ النّاس يقُولون ذَهب فُلان وعبد العزيز، وجاءَ فُلان وعبد العزيز، حتّى صرتُ وعبد العزيز كأنّا روحٌ واحدةٌ في جسدَين، فقدْ رأيتُ في الرّجل هِمّة وحرصًا على نُصرة الدّين قلّما وُجدت في غيرِه، فكانَ حقّاً صاحبَ نخوة. ولم نكُن قطّ نفتَرق, وفي يومٍ ذهبتُ إلى الطّبيب وتركتُه بمبيتِنا، وفي اليوم الثّاني اتّصل عليّ أحد الإخوة طالباً مجيئي وشعرتُ بالأمر، فقلت: أينَ عبدُ العزيز؟، قال: تعالَ وأقولُ لك، فعرفتُ الخبر، ولمّا وصلتُ إلى البيتِ حطّت عليّ غُمّة لا يعلمُها إلا الله.. اعتُقِل.. أُسِر عبد العزيز فكتبت:

عَضَّنـِي الهمُّ فَمَاتَ	ما دَرَى أنّي رُفـاتُ
يملأ السُّمُّ نُخاعَهْ	هَكذا الحُزْنُ مَـواتُ
هدَّنِي فَقْدُ الصَّدِيق	يا تُرى أيْنَ النَّـجاةُ
كُلَّما حَلَّ حَـبيبٌ	أدْرَكَ الْكَرْبَ بَياتُ
رَبَّنا إنّي كَرِهْـتُ	ما تُمَنِّينا الحَيــاةُ
بسْمُها مَكْرٌ هَلاكٌ	لثْمها حتفٌ مواتُ
ليْسَ فِيها مَا يَطِيْبُ	حُلْوُهَا مُرٌّ فُـتاتُ

____

(الإنْفَاقُ)



وفي الإنفاق مقتبساً من القرآن قلت:







أنْفِقوا مِنْ طَيّباتِ الْمَالِ نَصٌ جَاءَ مَوزونْ
" لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ".
يُنْفِقُ المَالَ مُحِبٌّ لِلْجِنانِ غَيْرَ مَفْتُونْ
يَدَعُ البُخْلَ رِجَالٌ لِرِضَاءِ اللهِ يَرْجُونْ

___

(عِيْدُنَا)

وهـذه قصـيدةٌ كتبتُها أيـامَ عيد الأضـْحى عقِب حملةِ النّصـارى على أفغانسـتان، وكنتُ في مكـان يصعُب عليّ حتّى الذّهاب إلى الخلاءِ، وكنتُ سـاعَتها أسـمعُ ضحِكات النّـاس وفرَحهم بالعيد، فكـانَت نفْسـي وأحزاني تهيجُ فأتذكّر كلّ شيءٍ ومنهُ:

عِيدُنا أقْبِلْ وَأَدْبِرْ وَاطْبَعِ الخَزْيَ وَسَطِّرْ
عِيدُنا بَلِّغْ تَحِيَّةْ وَ دُمُوعِي تَتَحَدَّرْ
لِشَهيدٍ قَدْ تَسامَى مسْتَرِيحاً مِنْ تَجَبُّرْ
عِيدُنا بَلِّغْ سَلامِي فَحَنَانِي يَتقَطَّرْ
لِأُسُودٍ في قيودٍ تَذْرِفُ الأحْزانَ أَنْهُرْ
عِيدُنَا لِلهِ دَرُّكَ هاجَتِ الأشْواقُ أكْثَرْ
لِحَبِيْبٍ يَتَلَألأ مِلْءَ قَلْبِي يَتَبَخْتَرْ





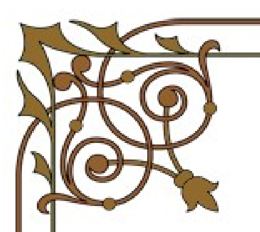


—

(صَرْخَةُ أسِيْر)

هلْ رأيتَ الطفلَ يبكي
ساعةَ القبضِ يُزمزمْ
ارحمونا واتركونـا
فأبي مـا كان مجرمْ
وعـجوزٌ تتـهاوى
إثـرَ ضربٍ تترحمْ
يا بُنـيَّ أين تذهب
فَجْرُنا تـاللِه مُظلمْ
منظرُ الحُرة تبكي
خلف بعلٍ وتهمهمْ
ربنـا إلـيك بثّي
يُدمع الصخرَ ويَقصمْ
هل رأيتَ السجنَ يوماً
أم رأيتَ الذلَّ خيّمْ
هل رأيتَ الأُسْدَ تـزأرْ
خلفَ قـضبانِ تُحمحمْ
وسيـاطُ الحقدِ نارٌ
تسلخُ الحُـرَّ وتُلجِمْ
تطبعُ الخزيَ عـلينا
تنقشُ العـارَ وتختمْ
أيـها الضرغامُ صبراً
فطعامي صار عـلقمْ
ومياهُ الأرضِ آلـتْ
مُرَّةَ الطعمِ وتُسأمْ
من صميمِ القلبِ أبكي
بدماءٍ لستُ أكتمْ
من يفكّ قيـدَ عانٍ
صرخةً لكـلِّ مسلمْ
أن أمـوتَ أو أحطِّمْ
محبسُ الكفـرِ تحتمْ
بدمـاءِ الكفرِ أحلمْ
شَربةً أشهى وأطـعمْ
أُثلجُ الصدرَ بقــتلٍ
لكفورٍ يترنَّمْ
صرخةُ الأسيرِ دوَّتْ
طالَ حبسي أين أنتمْ




(أَبُوْ عُمَيْرٍ)

عانقْتُ أبا عُميرِ الحبيب وهو ذاهبٌ إلى عمليّة (القوّات البولنديّة بالحلّـة) فكتبتُ هذه الأبياتُ في ورَقة صغيرةٍ وأعطيتُها إيّاه وهو يـركبُ السيّارة، فنَظر إليّ وضحِك، ثمّ قال: "إن شاء الله"..

أبا عُمَيْـــرٍ لا تَكلّ
فـالسَّعدُ في طَلَبِ المعالي
عجِّلْ خطاكَ إلى الإلهْ
فالحورُ في شَوقِ الوِصالِ
نَشرتْ جدائِلها تَقولْ
هلمَّ يا فخر المنالِ

ـــــ

(مَحَبّةُ الوَلَدِ)

كنتُ قدْ التقَيتُ بولدي بعدَ فترةٍ طويلة، وصحّ طبعُه بعدَما على العُزلة استقرّ أمرُه، و لمّا حانَ موعدُ ذهابي عنهُ ابتلاهُ وابتلاني الله بأنْ أُصيب بالتهابِ الكِبد الوبائيّ، فاصفرّت عيناهُ وجِسمه وقلّت حركتُه، فأفهَمته أنّي سأذهبُ، فقالَ: أنا أحبّك. قلت: عندي شُغل، قال: ومنْ يأتي بالطّعام لك؟ ومنْ يأتيكَ باللّحم، قلت: الله، يعلم الله أن هذا عينُ قول الصّبي ولم يكمِل عامَه الثّالث، ولمّا حانَ وقتُ ذَهابي جعلْتُ منْ يُشغله فقال: لا تذهب، قلت: قريباً وآتي، نظرتُ إلى عينِه ووجهه فرأيتُه شاحِباً مصفرّاً ففاضتْ عيني بالبُكاء ثم كتبتُ:







صِدقُ المحبّةِ في مَحبَّةِ الوَلَدْ
صَدَقَ المَقُولُ فذاكَ خيرٌ أوكَبَدْ
إنّ البُـنيَّ للعيـونِ ضِياؤُهـا
حَسْبُ الصَّغيرِ كالفؤادِ من الجَسَدْ
ليتكَ يـا بُـنيَّ تعـلمُ حُـبّيَ
إذِا الـرٌّفاتُ بِالتٌّـرابِ كالوَتَد
حبُّ البنين مَسيرُهُ بِدمـائنا
وبِالنُّخَاعِ و بالفؤادِ لذا عُقِدْ
أبناؤنا أحلامُنا تَتَجسَّــدُ
كلُّ الجميل لهم نُريدُ بلا حَسَدْ
أبناؤنا بِدُعائِهم كَنزٌ لنا
إن صَحَّ مِنّا الدِّينُ بِالكهفِ السَّنَدْ

(يا أَخِـيْ)

يا أخِـي اسْمَـعْ نَصِيْحَةْ
مِنْ مُـحِبٍّ لاْ فَضِيْحَةْ
حُبّــكَ الْنّفْسَ رَذِيْـلَةْ
فـاَنْبِذِ الدّنْيا الْقَبيْـحَةْ
يَا أخِي خَلّ الجِّــدَالْ
واتـْرُكِ القِيْلَ وَقَالْ
بِكِتابِ الله تـرْبُو
فَوْقَ شَحْناءِ المَــقالْ
غِيْبةُ المُؤْمِـــنِ ذَنْـبٌ
فِي الكِتابِ جَــاءَ شَجْبٌ
كَـفْكِـفِ اللِّسانَ واحْذَرْ
كِلْمَةً لِلْنـارِ كَسْبٌ
يَا أخِـي إسْعَ وَجِدّ
واسْتَقِمْ ثم اسْــتَعِدْ
بِصِيامٍ وَقِيامٍ
فالصِّراطُ سَيْفُ غَدْ







صَاحِبِ البَرَّ وَصَـاهِرْ
فَسَماءُ البَرِّ هادِرْ
صَاحَبَ الأَبْـرارَ كَلْبٌ
في كِتابِ اللهِ سُـــــطّرْ
يَا أخِي لِلهِ نَشْكُو
كُفْرَ حُكَّامٍ وَجُوْرا
فَـارْفَعِ السَّيْفَ وَهُزَّهْ
وانْزَعَنْ قَلْباً كَفُورا
تَشْخَصُ الحُورُ لِناسِكْ
بِزِمَامِ الخَيْلِ ماسِكْ
كُلَّما نَادى المُنادِي
هَبَّ لِلْهَيْجاءِ فَاتِكْ

ــــــ

وآخرُ دَعْوانا أنِ الحمْدُ لله ربّ العَالمينِ والصّلاةُ والسّلامُ عَلى سيّدنا مُحمّد وعَلى آله وصحْبه أجْمعينَ
ولا تَنسوْنا مِن صالح دُعائِكم

الفهرس